متن اوّل: کلمات وجیزة مشتملة علی نُکَت لطیفة فی العلم و العمل

تصحیح حاضراز این متن، براساس نسخه‌های زیرانجام گرفته است:

[۱] أ= آستان قدس ۸۵۵.

[۲] ج= مجلس ۵۹۳/۱، صص ۴۰-۳.

[۳] ف= فاتح ۳۱۴۱/۵، برگ‌های ۲۸۶ ب - ۲۶۶ آ.

[۴] م= مشكوة ۸۶۱/۱۶.

[۵] ی= مرعشی ۱۲۸۶۸، برگ‌های ۵۹ ب - ۴۰ آ.

بسم الله الرحمن الرحيم[۱]

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى[۲] سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن[۳] كمونة عفا الله عنه في[٤] دنياه وأخراه:

أحمد الله حمد[٥] مسترشد بنور هدايته، مسترفد من جوده وعنايته، وأتوسل إليه[٦] بنعوت جلاله وكمال إلاهيته، أن يهب لي توفيقاً يوجب[٧] الأمان[٨] من عقابه والخلود في جنته[٩]، وأن يصلي على القدّيسين من[١٠] ملائكته وعلى من كرمه بالنبوة والولاية من بريته[١١]، خصوصاً على محمد وعترته[١٢]. وبعد[١٣]، فإنه حيث وصل الصدر الكبير العالم الفاضل المتقي البارع شمس

---

[۱] الرحيم: + وبه نستعين، آ.

[۲] العبد الفقير ... تعالى: الشيخ العالم الفاضل الكامل المتبحّر العلاّمة عزّ الدولة، آ م.

[۳] بن: -، م.

[٤] عفا الله عنه في: بياض في ج لانهدام الورقة.

[٥] حمد: بياض في ج لانهدام الورقة.

[٦] وعنايته واتوسل إليه: بياض في ج لانهدام الورقة.

[٧] يوجب: لوجب، ج ف.

[٨] الأمان: الإيمان، آ.

[٩] عقابه ... جنته: بياض في ج لانهدام الورقة.

[١٠] على القدّيسين من: بياض في ج لانهدام الورقة.

[١١] بريته: قربته، ج.

[١٢] والولاية ... وعترته: بياض في ج لانهدام الورقة.

[١٣] وبعد: -، م.

الدولة والدين فخر[١٤] الإسلام والمسلمين معتمد الملك[١٥] محمد المؤمن القزويني أدام الله[١٦] أيامه، وبلغه سؤاله ومرامه[١٧]، إلى بغداد. التمس[١٨] مني عند مقاربة عوده إلى مقصده أن يصحب معه شيئاً من كلامي[١٩] في العقليات ليكون[٢٠] برسم خزانة المولى[٢١] المعظم الصاحب الأعظم صاحب السيف[٢٢] والقلم العالم العادل المنصف الكامل شمس الحق والدين بهاء الإسلام والمسلمين ملك الوزراء[٢٣] في العالمين[٢٤] صاحب ديوان الممالك دستور الشرق والغرب مفخر الأعيان، مظهر الإحسان[٢٥]، محمد بن الصاحب السعيد بهاء الدولة والدين محمد الجويني أعزّ الله نصره وأنفذ في المنافقين[٢٦] أمره[٢٧]، فكتبت هذه الكلمات الوجيزة على عجلة مشتملة على نكت لطيفة في العلم والعمل[٢٨]، ينتفع بها جماعة الطلّاب لمهمات الحكم والآداب، ترشدهم إذا استبصروا بها وتسعدهم[٢٩] إذا استضاءوا بنورها وعملوا بموجبها والتكلان على التوفيق[٣٠].

وقد رتبتها على جملتين[٣١] يشتمل كل جملة منها على بابين وكل باب على خمسة فصول. ولعلّي بعد[٣٢] هذا[٣٣] أشرحها شرحاً يفهم من يستفسرها[٣٤] ويفحم من يستنكرها، وأسأل من الله تعالى

---

[١٤] العالم ... فخر: بياض في ج لانهدام الورقة.
[١٥] الملك: الملوك، آ م.
[١٦] الله: -،آ ج م.
[١٧] المؤمن ... ومرامه: بياض في ج لانهدام الورقة.
[١٨] التمس: والتمس، ج.
[١٩] مقاربة ... كلامي: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٠] ليكون: كمون، آ م.
[٢١] المولى: الملك، م.
[٢٢] الملك ... السيف: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٣] شمس ... الوزراء: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٤] العالمين: العالم، ج.
[٢٥] الشرق ... الإحسان: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٦] المنافقين: الخافقين، آ ج ف.
[٢٧] محمد الجويني ... أمره: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٨] عجلة ... والعمل: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٢٩] والأدب ... وتسعدهم: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣٠] والتكلان على التوفيق: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣١] وقد ... جملتين: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣٢] خمس ... بعد: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣٣] هذا: + إن شاء الله، آ ع.
[٣٤] يفهم من يستفسرها: بياض في ج لانهدام الورقة.

أن يسهل علينا طريق الحق وأن يصرف قلوبنا[٣٥] جميعاً عن هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية وأن يسعدنا في الدارين، وأن لا يجعلنا من[٣٦] المتكلفين، لأنه[٣٧] ولي ذلك والقادر عليه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٣٨].

الجملة الأولى في العلم

الباب الأول منها في إثبات مدبر العالم الواجب وجوده ووحدانيته وبيان جملة من صفات جلاله وعنايته

الفصل الأول[٣٩]

تمهيد: قد تبين في العلوم الحكمية أن للنفس الإنسانية قوتين نظرية وعملية، وكمال النظرية بالعلم[٤٠] وكمال العملية بالعمل. والعلوم والأعمال كثيرة ومتشعبة تعجز القدرة البشرية عن استقصاء فن[٤١] واحد منها فكيف عن جميعها، وقد جوز[٤٢] الأوائل صنوف العلم وتقسيم قسمها[٤٣] وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها، وكذلك فعلوا[٤٤] في وجوه الأدب وضروب[٤٥] الأخلاق والسياسات، فمن أراد الاطلاع على ذلك أجمع فعليه بالإمعان في كتب من تقدم منهم ومن تأخر، فإنهم لم يبقوا[٤٦] في جليل من الأمر لقائل من بعدهم مقالاً ولا أخلوا للزيادة مجالاً، فأما ما يقال[٤٧] من لطائف الأمور[٤٨]

---

[٣٥] وأسأل ... قلوبنا: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣٦] وأن ... من: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٣٧] لأنه: إنه، آ م.
[٣٨] سورة هود (١١): ٨٨.
[٣٩] الفصل الأول: آ، ج ف ع.
[٤٠] بالعلم: بالعلوم، ج ع.
[٤١] فن: في كل، أ م.
[٤٢] جوّز: قرر، ج ع.
[٤٣] قسمها: مقسمها، م.
[٤٤] فعلوا: جعلوا، ف.
[٤٥] وضروب: بياض في ج لانهدام الورقة.
[٤٦] لم يبقوا: -، م.
[٤٧] يقال: تعالى، آ م.
[٤٨] الأمور: كلمة غير مقروءة في م.

إن لم يكونوا سبقوا إليه بعينه فهو مستفاد مما أسسوه لنا من الأصول التي لم نجدهم غادروا شيئاً من أمور الدنيا والآخرة إلا قرروه[٤٩] فيها وفتحوا[٥٠] أبواب علمه منها. وإذ لا سبيل[٥١] إلى[٥٢] الإحاطة بجميع ما قيل في العلميات والعمليات، فالواجب على طالب الكمال أن يجرد عنايته لما هو الأفضل والأهم في أمر دينه ودنياه منها. وقد اتفق أرباب الديانات النقلية[٥٣] والعقائد العقلية أن النجاة وسعادة الأبد منوطتان[٥٤] بالإيمان بالله واليوم الآخر وعمل[٥٥] الصالحات، ويندرج في ذلك[٥٦] العلم بصفات الله تعالى وتنزيهه وتوحيده وبيان جوده وعنايته والعلم بنفس الإنسان، وبقاءها[٥٧] بعد خراب البدن وأبديتها وتزكيتها[٥٨] وحال معادها ونشأتها[٥٩] الثانية وما السبب الموجب لكمالها وسعادتها والموجب لخطائها وخذلانها. فواجب على العاقل أن يجتهد في علم ذلك أجمع لأنه إن كذب أهل الحكمة والتنزيل من غير أن يستند في ذلك إلى برهان ودليل فليس معدوداً من أهل العقل والتنزيل[٦٠] والتحصيل، وإن آمن بما اتفقوا عليه وصدقهم فيه، وذلك هو الواجب عليه فوجوب اجتهاده[٦١] في العلم بذلك ظاهر، وإن تردد بين التصديق والتكذيب وكان شاكاً في قولهم[٦٢] قبل تحققه صدقهم فالأحوط له ذلك الاجتهاد. أيضاً كما[٦٣] لو حذر من سلوك طريق فيها أسد يفترس وكان شاكًا في صدق من أخبره بذلك فإن العقل يقتضي أن[٦٤] لا يسلك تلك الطريق احتياطاً إذ لا ضرر في ذلك إذا[٦٥] لم يكن هناك أسد. وينبغي أن تعلم أن العلم هو القطب الذي عليه المدار وهو الأصل المتبوع والعمل

---

[٤٩] قرروه: قد رووه، م؛ قرره، ج.
[٥٠] وفتحوا: وفتحة، ج.
[٥١] سبيل: يتقبل، آ م.
[٥٢] إلى: على، آ م.
[٥٣] النقلية: الفعلية، ف.
[٥٤] منوطتان: منوطان، ج ي؛ منوطين، آ م.
[٥٥] وعمل: -، آ م.
[٥٦] ذلك: تلك، ج.
[٥٧] وبقاءها: ويقابلها، آ م.
[٥٨] وتزكيتها: -، ج.
[٥٩] ونشأتها: ويشابهها، آ م.
[٦٠] والتنزيل: -، آ م ع.
[٦١] فوجوب اجتهاده: -، م؛ فوجب اجتهاده، آ.
[٦٢] قولهم: قوله، آ م.
[٦٣] أيضاً كما: وأيضاً، ج.
[٦٤] أن: -، آ م.
[٦٥] إذا: إن، آ م.

هو الفرع التابع، وليس ما أكبّ أكثر الناس عليه وسموه علماً هو علم الحقيقة، بل العلم الحقيقي بعد الذي ذكرته هو ما يزيد في بصيرة العبد بعيوب نفسه وفي معرفته بعبادة[٦٦] ربه ويقلل من رغبته في الدنيا ويزيد من رغبته في الآخرة، وهذا أيضاً إذا لم يقصد بجهة[٦٧] الله تعالى[٦٨] ولم ينو بتعلمه بذلك[٦٩] وإن كان في نفسه صالحاً له[٧٠] فهو أيضاً في حق متعلمه ذاك من علوم الدنيا لا من علوم الآخرة. والعلم الحقيقي إنما يراد به ليتوجه به إلى الجناب[٧١] الأعلى وإلى الحضرة القدسية، فمن[٧٢] عدل به عن تلك الجهة منحطاً إلى أن يحصل[٧٣] به من[٧٤] حطام الدنيا والتقرب بها[٧٥] إلى أبنائها فقد أمعن في الضلال وانضم إلى زمرة الأغبياء والجهال. فنعوذ بالله أن ينافي قولنا فعلنا ويباين ظاهرنا باطننا. وعلم الحقيقة أيضاً بحر واسع، وطريق شاسع، فمن لم يتمكن من التغلغل في بحار حقائقه والتوغل في[٧٦] سبله ومضائقه، فلا أقلّ من أن يقتصر على ما أنا ذاكره في هذه الأوراق.

---

[٦٦] بعبادة: بعباد، آ م.
[٦٧] بجهة: برحمة، آ م؛ به جهةٍ، ع.
[٦٨] تعالى: -، ف ع.
[٦٩] بذلك: ذلك، ج ع.
[٧٠] له: -، آ م.
[٧١] الجناب: جناب، م.
[٧٢] فمن: وإن، آ ج م.
[٧٣] إلى أن يحصل: مكرر في م.
[٧٤] من: -، آ ج ف ع.
[٧٥] بها: -، ع.
[٧٦] في: به، ج.

الفصل الثاني[٧٧]
في إثبات وجود مدبّر العالم الواجب الوجود لذاته وبيان أنه قادر عالم مريد حكيم[٧٨] وأن له عناية بمخلوقاته

أول ما يجب على طالب النجاة والكمال هو أن يتحقق وجود موجود مخرج لهذا العالم إلى الوجود، هو الواجب لذاته وهو الإله[٧٩] عزّ وعلا. والطرق إلى تحقيق[٨٠] ذلك كثيرة ومشهورة لكن أسهلها مأخذاً وأحضرها مسلكاً وأتمّها بياناً وأقربها فهماً هو الذي من جهة الاعتبار بما هو[٨١] في موجودات العالم من الإحكام والإتقان وحسن التأليف المؤدّي إلى الغاية المقصودة من النظام، فإن ذلك كما يدل على وجود المؤثر فهو يدل أيضاً على علمه وقدرته وإرادته وعنايته.

والعاقل لا يشك إذا أبصر كتابة حسنة الهيئة والترتيب منتظمة الكلام المقروء منها[٨٢] أنها[٨٣] من فعل كاتب حاذق لا واقعة بالاتفاق من جريان الحبر على الكاغذ مثلاً، فكيف إذا نظر إلى هيئة الأفلاك[٨٤] وكواكبها وأوضاعها وحركاتها ومقادير أجرامها وأبعادها وتأثيراتها في العالم السفلى، وترتيب العناصر وتفاعلها بصورها وكيفياتها وحصول الأمزجة التي يتبعها تكوُّن المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية، وعرف القوى والنفوس السماوية والأرضية ومبادئها وخواصها وتفكّر في الأعضاء المفردة كالعظام والعضلات والعروق والأعصاب، وفي الأعضاء المركبة كالرأس واليد والمعدة والعينين والأذنين وكيف جعل بعضها[٨٥] رئيساً وبعضها مرؤوساً، وكيف ارتبطت النفوس بالأبدان وسّرت قواها فيها[٨٦] وكيف ألهمت الحيوانات مصالحها وأعدّ لها[٨٧] من[٨٨] الآلات والجوارح ما يناسب

---

[٧٧] الفصل الثاني: ب، ج ف ع.
[٧٨] مريد حكيم: فريد، ج ع.
[٧٩] الإله: إلا، آ م.
[٨٠] تحقيق: تحقق، آ م.
[٨١] هو: -، ف ع.
[٨٢] منها: عنها، آ م.
[٨٣] أنها: + كانت، آ م.
[٨٤] الأفلاك: الفلك، ج ع.
[٨٥] بعضها: منها، م.
[٨٦] فيها: -، م.
[٨٧] وأعدّ لها: وأخذ لها، آ م.
[٨٨] من: -، آ ج م.

المركوز[۸۹] في طباعها كآلات المفترس والسابح وكخرطوم البقة الذي خلق فيه مع لينه[۹۰] قوة يتمكن بها من الغوص في البشرة الجاسية[۹۱] لامتصاص الدم الموافق لها، وغير ذلك من العجائب والحكم التي لا سبيل لنا على استقصائها، وما أظن عاقلاً يعتبر[۹۲] هذا كله إلا ويدله دلالة قطعية على علم المدبّر بما عليه الوجود في نظام الخير وأنه مريد للخير والكمال على الوجه الأبلغ بحسب الإمكان.

وإذ قد[۹۳] تقرر هذا فأقول: إن هذا المدبّر إن كان واجب الوجود لذاته فهو إله سبحانه وتعالى[۹۴] وإلا فليس بممتنع[۹۵] الوجود بعد[۹۶] ما فرض موجوداً، فلو لم[۹۷] يكن واجباً لكان ممكناً لا يوجد إلا من غيره، ويعود الكلام في ذلك الغير، ولا بد من الانتهاء إلى الواجب[۹۸] الأول، وإلا لكان كل موجود قبل الذي فرض أنه مدبّر ممكناً لا يوجد من[۹۹] ذاته فكان حكمه حكم الواسطة سواء كان متناهياً أو غير متناه، وذاك لأن المعلولات وكل واحد واحد[۱۰۰] منها يفتقر إلى موجد لا يكون منها وإلا لدخل في حكمها، وإذا علم من وجود كل واحد وجود ما قبله، ولو كثرت الوسائط، فآخر ما يعلم وجوده من المعلولات يدل[۱۰۱] كذلك على وجود أول العلل وتحقق ذلك وجوب مصاحبة العلة لوجوب المعلول، إذ الحوادث التي سبق[۱۰۲] بعضها بعضاً بالزمان لا مانع في العقل من عدم تناهيها في الأزل، ويدل على هذه المصاحبة أنه لا معنى لوجوب المعلول بعلته إلا صدوره عنها، ولا يؤثر[۱۰۳] فيه حال عدمه، وإلّا لكان[۱۰۴] ذلك جمعاً بين وجوده وعدمه[۱۰۵]، فهي إذن تؤثر حال

---

[۸۹] المركوز: الركون، آ م.
[۹۰] لينه: -، آ م.
[۹۱] الجاسية: الماشية، آ ج م ع.
[۹۲] يعتبر: معتبر، ج ف ع.
[۹۳] قد: -، آ م.
[۹۴] وتعالى: -، آ م.
[۹۵] بممتنع: يمنع، آ م.
[۹۶] بعد: وبعد، آ م.
[۹۷] فلو لم: فلم، آ م.
[۹۸] إلى الواجب: مكرر في آ.
[۹۹] من: -، آ م.
[۱۰۰] واحد واحد: واحد، آ.
[۱۰۱] يدل: إضافة في هامش ع.
[۱۰۲] سبق: يسبق، آ م ع.
[۱۰۳] يؤثر: مؤثر، ج ع.
[۱۰۴] لكان: كان، ج.
[۱۰۵] وعدمه: + فهي إذن تؤثر حال عدمه وإلا لكان ذلك جميعاً من وجوده وعدمه، آ م.

وجوده وحال عدم العلة لا يصدر وجود المعلول، فالموجِد والموجَد يتصاحبان[١٠٦] في الوجود، فالعلل التامة ومعلولاتها كائنة ما كانت هي موجودة معاً، فلها أول هو الواجب لذاته، وكما أنه لولا[١٠٧] وجود العلم[١٠٨] البديهي الذي لا يفتقر إلى الاكتساب لما حصل لنا شيء من العلوم المكتسبة، كذلك لولا وجود الواجب المستغني عن الموجد لما وجد الممكن المحتاج إليه، ولما وجب في موجد الأثر المحكم أن يكون أبلغ في الأحكام من أثره وجب الانتهاء إلى الموجد المحيط علمه الكاملة قدرته البالغة حكمته[١٠٩]، وهو الإله[١١٠] تعالى.

الفصل الثالث[١١١]

في بيان ثبوت جملة مما[١١٢] يجب ثبوته للواجب ونفي جملة مما[١١٣] يجب[١١٤] تنزيهه عنه

وعلم الواجب فعلي، نشأت عنه[١١٥] التغيرات لإحاطته بها وبأزمنتها على الدوام، فلهذا لا يتغير بتغير[١١٦] معلوماته وإنما يلزم الجهل والتغير لو كان علمه انفعالياً يتبع وجود الشيء وزواله، والواجب واجب الأزلية لاحتياج[١١٧] كل حادث إلى الموجد، وواجب[١١٨] الأبدية إذ لو جاز عليه العدم لافتقر إلى مرجح يرجح جانب وجوده على جانب عدمه فكان ممكناً ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[١١٩]، وإذا قد ثبت علمه بمخلوقاته الدال على علمه بذاته بالضرورة فواجب[١٢٠] أن لا يكون

---

١٠٦ يتصاحبان: يصاحبان، آ ج م.
١٠٧ لولا: لا، آ.
١٠٨ العلم: -، ف.
١٠٩ الحكمته: -، آ م ف.
١١٠ الإله: الآلاء، آ م.
١١١ الفصل الثالث: ج، ج ف ع.
١١٢ بيان ثبوت جملة مما: ما، ج؛ بيان ثبوت جملة ما، ع.
١١٣ مما: ما، ج.
١١٤ يجب: + مما، ف.
١١٥ نشأت عنه: عنه نشأت، آ م.
١١٦ بتغير: به تغير، ج.
١١٧ لاحتياج: لاحتاج، آ ج م.
١١٨ وواجب: واجب، آ م.
١١٩ سورة الحديد (٥٧): ٣.
١٢٠ فواجب: وجب، م.

مركباً، لأن العلم بالمركب يتوقف[۱۲۱] على العلم بكل واحد من أجزائه، فيتقدم العلم بالجزء على العلم بالكل تقدماً بالذات، لكن لو علم الكل جزؤه الذي هو غيره لكان عالماً بأنه هو[۱۲۲] الذي علمه، وذلك يتضمن علمه بذاته، فيتقدم العلم بالكل على العلم بالجزء، وقد كان الأمر بخلاف هذا، وذلك محال. وإذ ليس بمركب فليس بجسم لأن كل جسم مركب ذو أبعاض، وإذا[۱۲۳] ليس بجسم فليس بمتحيز[۱۲۴]، لأن المتحيز[۱۲۵] الذي لا ينقسم إما نقطة في محل وإما جوهر فرد لا يتجزأ بوجه إن[۱۲۶] جاز وجوده، وكلاهما يقتضي أن يكون موجد هذا العالم في غاية الصغر[۱۲۷] والحقارة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويخص النقطة افتقارها في وجودها إلى غيرها لتحلّ فيه، والافتقار في الوجود إلى الغير ينافي وجوب الوجود كيف كان. فالواجب منزّه عن أن يحل في محل، وحقيقته المقدسة لا تساوي حقيقة شيء من الممكنات وإلا لكانت[۱۲۸] مقتضية للإمكان لا للوجوب لوجوب تساوي الأمثال في اللوازم. ولو حصل من نوع الواجب شخصان لامتاز كل واحد منهما عن الآخر بتعيّنه، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز، فيتركب الواجب منهما، ولأن[۱۲۹] تعين[۱۳۰] كل واحد إن كان لأنه واجب الوجود فلا واجب إلا هو، وإن كان لأمر آخر فهو معلول في تعينه لغيره، وإن كان غير معلل البتة كان اختصاص كل واحد[۱۳۱] بتعينه لا لمخصص وهو باطل.

وإذ لا يوجد ما يشاركه في الحقيقة فلا صاحبة له ولا ولد. ثم كيف يتصور انفصال شيء[۱۳۲] مما لا تركيب فيه فيصير مساوياً له في النوع أو الجنس حتى يكون ولداً[۱۳۳] له؟ ولو ساواه غيره من

---

[۱۲۱] يتوقف: متوفق، ع.
[۱۲۲] هو: + العلم، م؛ -، ج ع.
[۱۲۳] وإذا: وإذ، ع.
[۱۲۴] بمتحيز: بمتجزء، م.
[۱۲۵] بمتحيز: بمتجزء، م.
[۱۲۶] إن: + كان، ج.
[۱۲۷] الصغر: الضجر، آ م.
[۱۲۸] لكانت: كانت، م.
[۱۲۹] ولأن: مكرر في م.
[۱۳۰] تعين: تغير: آ م.
[۱۳۱] واحد: -، ج ف ع.
[۱۳۲] شيء: الشيء، آ م.
[۱۳۳] ولداً: والد، آ م.

مخلوقاته في تمام حقيقته[١٣٤] لما كان أحدهما بكونه مخلوقاً والآخر بكونه خالقاً أولى من العكس[١٣٥]، وإذ لا يحلّ الواجب في محل فلا ضد[١٣٦] له يعاقبه على محله ولا يجامعه فيه، وأيضاً لا ضد له بمعنى ما يساويه في قوته ويمانعه، ولا يتعلق ببدن كالنفس، فإن قدرته تعالى أوسع وأفعاله أعمّ وأكثر من أن تتخصص ببدن تصدر[١٣٧] عنه، ولا يتّحد بغيره بمعنى الاتصال[١٣٨] والامتزاج فإن ذلك لا يتصور إلا للمتحيز[١٣٩]، ولا بمعنى أن يصير أحد الشيئين هو الآخر بعينه من غير اثنينية، فإنهما إن بقيا حال الاتحاد فهما اثنان لا واحد، وإن عدما أو أحدهما فقط لم يتحد المعدوم بالمعدوم ولا بالموجود.

وهو الجواد على الحقيقة واسم الجود على غيره مجاز، لأنه أفاد الخير والأنعام وأعطى كل شيء ما يحتاج إليه من الهداية والكمال والزينة من غير غرض وفائدة يرجع إليه.

وهو الغني التام لكونه غير متعلق بشيء[١٤٠] خارج عنه لا في ذاته ولا في صفاته، سواء كانت تلك الصفات زائدة على ذاته أو لم تكن، وسواء عرض لها إضافة إلى الغير أو لم تعرض. ولا يحتمل هذا المختصر تحقيق أن الحق من ذلك أي شيء هو.

وهو الملك الحق، فإن ذات كل شيء[١٤١] من جميع الوجوه[١٤٢] له، لأنه منه أو مما[١٤٣] هو منه[١٤٤] وجوده وكماله ولا يفتقر هو إلى شيء، وإذا لحظ كل ما سواه[١٤٥]باطلًا في نفسه وحقاً به فهو حق في نفسه ومحقق لحقيقة[١٤٦] كل ما عداه.

وكل كمال فهو معشوق، وإذا كان الواجب يدرك ذاته على ما هي عليه من الجمال والبهاء والذي[١٤٧]

---

١٣٤ حقيقته: حقيقة، آ م.
١٣٥ العكس: الممكن، آ م.
١٣٦ ضد: صنف، آ م.
١٣٧ تصدر: يصدر، ع.
١٣٨ الاتصال: كلمة غير مقروءة في م.
١٣٩ للمتحيز: للمحصر، آ م.
١٤٠ بشيء: كشيء، آ م.
١٤١ ذات كل شيء: ذلك أت كله، م.
١٤٢ الوجوه: + هي، ج ع.
١٤٣ مما: ما، آ م.
١٤٤ منه: به، آ م.
١٤٥ سواه: + كان، آ ج م.
١٤٦ لحقيقة: بحقيقة، آ م.
١٤٧ والذي،: الذي، ج ف ع.

هو مبدأ كل جمال وبهاء ومنبع كل حسن ونظام[۱۴۸]، فهو أجلّ مبتهج بذاته لأنه أشرف مدرِك لأشرف مدرَك بأتمّ إدراك، وقياس ابتهاجه بذاته[۱۴۹] إلى ابتهاجنا بذاتنا[۱۵۰] كقياس كماله إلى كمالنا، ولا يدرك[۱۵۱] كماله كما هو[۱۵۲] إلا هو، ونحن فلا[۱۵۳] نقدر على فهم شيء من نعوت الواجب لذاته إلا بالمقايسة إلى ما نعرفه من أنفسنا، لكن نعلم أن ذلك أكمل وأشرف وأعلى مما نفهمه في حق أنفسنا، ولا نفهم[۱۵۴] حقيقة تلك الزيادة لأن مثلها لا يوجد في حقنا، وكيف يقاس المتناهي إلى ما لا يتناهى؟ لا في الشدة ولا في الكمية، وكل نعت في الواجب الأول لا نظير له فينا، فلا سبيل لنا إلى فهمه، إنما نذكر ما في[۱۵۵] وسعنا أن نعلمه لا ما يستحقه هو لذاته.

الفصل الرابع[۱۵۶]
في أن مدبّر العالم واحد لا شريك له

ويدل على وحدانيته أن الإنسان إذا أدرك ذاته وأشار إليها فلا يجد في ذاته إلا أمراً يدرك ذاته، وكل ما عدا ذلك مما هو مجهول سواء كان وجودياً أم سلبياً فهو خارج عن ذاته، ولا يدرك ذاته بصورة زائدة على ذاته، لأن كل صورة زائدة على الذات فهي مشار إليها من جهته هو، وهو مشير[۱۵۷] إلى[۱۵۸] ذاته بأنا، فلا ينفصل إدراكه عن[۱۵۹] ذاته، والحقائق الإدراكية لا تختلف إلا بالكمال والنقص وبأمور خارجية. وإذا ثبت ذلك فلو صح إلهان[۱۶۰] واجبان كل منهما يدرك ذاته لما زاد إدراكه لذاته على ذاته، فإن كان مخالفاً للآخر بالكمال والنقص فالكامل هو الإله دون الناقص، وإن تساويا في

---

۱۴۸ حسن ونظام: حي نظام، م؛ نظام حسن ، آ.
۱۴۹ بذاته: -، آ ج م.
۱۵۰ لأنه ... بذاتنا: -، م.
۱۵۱ ولا يدرك: ويدرك، ف.
۱۵۲ كما هو: -، ج.
۱۵۳ فلا: + هو، م.
۱۵۴ نفهم: نريهم، آ م.
۱۵۵ في: -، م.
۱۵۶ الفصل الرابع: د، ج ف ع.
۱۵۷ مشير: + لا، آ م.
۱۵۸ إلى: مكرر في م.
۱۵۹ عن: على، ف ع.
۱۶۰ إلهان: الأمان، م؛ الأعيان، آ.

ذلك فهما من نوع واحد فلا بد وأن يكون أحدهما ممتازاً عن الآخر بعد مشاركته له في الحقيقة[١٦١] الإدراكية بأمر ما فكان مركباً فلم يكن إلهاً.

ويدل أيضاً على امتناع وجود إلهين لهذا العالم شدة ارتباط أجزائه بعضها ببعض[١٦٢] كافتقار[١٦٣] أعراضه إلى جواهره باعتبار وجواهره إلى أعراضه باعتبار آخر، وكذا متحيزاته ومجرداته وعنصرياته وفلكياته وحيوانه ونباته وبسائطه ومركباته، وكذا احتياج بعض الحيوانات إلى بعض واحتياج بعض أعضاء الشخص الواحد منها وأخلاطه وأرواحه إلى بعض، فقد أعان بعض العالم بعضاً إعانة صيرته كشخص واحد مركب، ولهذا سمّاه بعض المحققين بالإنسان الكبير، فلو استقل[١٦٤] أحد الإلهين بتدبيره لم يكن للآخر تأثير فيه لئلا يجتمع مؤثران على مؤثر[١٦٥] واحد فيستغني بكل منهما عن كل منهما. ولو استقل ببعضه فقط والآخر البعض الآخر لم يكن الارتباط والتعاون بين[١٦٦]البعضين، ثم الذي يفعل شيئاً فيتبع وجوده وجود آخر[١٦٧] وينتفع به آخر فقد استقل[١٦٨] بإيجاد الشيئين أو بتدبيرهما لا[١٦٩] بواحد منهما فحسب، وامتناع أن يستقل واحد بتدبير الكل في زمان والآخر بتدبيره في زمان آخر ظاهر عند أهل الحقائق.

ولو أمكن[١٧٠] وجود عالم آخر لارتباط له بهذا العالم لكان جود الواجب ورحمته وقدرته التي لا تتناهى تقتضي إيجاده[١٧١]، إذ كماله الذي لا يتناهى يقتضي أن لا يبقى شيء من الممكنات ولا وجه من وجوه حسن الترتيب والنظام إلا يصدر[١٧٢] عن ذاته المقدسة ويقتضيه عنايته وحكمته البالغة.

---

١٦١ في الحقيقة: بالحقيقة، آ م.
١٦٢ بعضها ببعض: ببعضها، آ م.
١٦٣ كافتقار: لافتقار، آ م.
١٦٤ استقل: اشتغل، آ م.
١٦٥ مؤثر: مؤثران، م.
١٦٦ بين: من، آ م.
١٦٧ آخر: أخرا، ف.
١٦٨ استقلّ: اشتغل، ج.
١٦٩ لا: -، م.
١٧٠ أمكن: أنكر، آ م.
١٧١ إيجاده: الجادة، م.
١٧٢ يصدر: ويصدر، ع.

الفصل الخامس[۱۷۳]
في كيفية فعل الواجب المدبّر وصدور الممكنات[۱۷٤] عنه وإثبات وجود ملائكته

ولا يوجد ممكن[۱۷۵] أخسّ إلا والممكن الأشرف قد وجد قبله، فإنه لا يمكن وجود ما هو أفضل من المعلول الأول، فإن الواجب اقتضاه بجهته الوحدانية فلم تبق جهة تقتضي[۱۷٦] ما هو أشرف منه، ولو فرض وجود ما هو أشرف منه لاستدعي جهة تقتضيه هي أشرف[۱۷۷] مما عليه الواجب وذلك محال. والواحد الحقيقي لو صدر عنه بجهته الواحدة شيئان لاختلفا بمميز ما وإلا لم[۱۷۸] يكونا شيئين، والمعلولات إذا تساوت نسبتها إلى مقيد وجودها لم يكن لأحدها منه ما ليس للآخر، وكان ما هو أكثر من واحد واحداً وهو ظاهر البطلان. ولهذا يظهر وجود الملائكة المقرّبين التي يسمّيها بعضهم[۱۷۹] عقولاً، إذ لو[۱۸۰] لا وجود ممكنات هي أشرف من النفوس المجردة لما وجدت النفس البتة على الأصل الذي قد عرفت من أن الواحد من كل الوجوه لا يصدر عنه الكثرة إلا بوسائط، وكل[۱۸۱] من استعدّ لحظ ونصيب من المعرفة فجود الخالق لا يقتضي إهمال[۱۸۲] إيجاده[۱۸۳]، فإن كان ذلك الاستعداد في أول الفطرة من غير واسطة فهو عالم العقول والملائكة المقربين، وإن توقف على اكتساب ما لم يقتض بواسطة المقربين أو بغيرها فهو عالم ملائكة السماوات وهي[۱۸٤] النفوس السماوية، وبعد ذلك مراتب سائر النفوس.

فلا خير في الإمكان إلا ويتعلق به علم الخالق وتقتضي قدرته[۱۸۵] وجوده إيجاده، ولا شر في الإمكان

---

۱۷۳ الفصل الخامس: هـ، ج ف ع.
۱۷٤ الممكنات: الكتاب، م.
۱۷۵ ممكن: -، آ م.
۱۷٦ تقتضي: -، ج.
۱۷۷ منه ... أشرف: -، م.
۱۷۸ لم: لا، م؛ ما، آ.
۱۷۹ بعضهم: بعضا، م؛ بعضها، آ.
۱۸۰ لو: -، آ م.
۱۸۱ وكل: فكل، آ م.
۱۸۲ إهمال: الإهمال، آ م.
۱۸۳ إيجاده: بإيجاده، آ م.
۱۸٤ وهي: وبين، آ م.
۱۸۵ قدرته: قدرة، آ م.

إلا ويتعلق به علمه، ورحمته تقتضي دفعه، فالخير مقضي بالذات والشر مقضي بالعرض، والبارئ[١٨٦] فلا يترك ما كثر خيره لأجل شر قليل فيه إذ في تركه تفويت للخير الكثير، ولا يطلب رشح الخير ليستكمل به بل[١٨٧] رشح الخير على الغير من كماله وكون طلب الخير وإرادته أولى به[١٨٨]، وهو[١٨٩] مثل كون الوجود أولى له من العدم، ولا يقتضي شيء من ذلك أن يكون كاملاً بغيره، وإنما[١٩٠] يلزم ذلك إن لو كان كل واحد من الإرادة والمراد أولى به. أما إذا كانت إرادة نفع الغير فقط هي الأولى من غير أن يستكمل بالمراد فلا. فهذا ما اقتضت الحال أن أذكره في[١٩١] حال المبدأ، وها أنا أتلو ذلك بحال المعاد بعون الله وحسن توفيقه.

الباب الثاني من الجملة الأولى
في إثبات جملة من أحوال النفس المجردة من المادة[١٩٢] لا سيما في ما يتعلق بتحقيق تجردها ونقلها بعد الموت وامتناع عدمها وكيفية سعادتها وكمالها

الفصل الأول[١٩٣]
في كيفية تعلق النفس بالبدن وارتباطها به وتصرفها به[١٩٤] وتصرفها في قواه

استيعاب[١٩٥] الكلام في مباحث النفس وتقسيم قواها وخواصها وأفعالها وكيفية ارتباطها بالبدن طويل، وهو مشهور في كتب من تقدم، وأهمّ ما ذكر من ذلك وأقربه إلى الفهم ما أنا مقرر له في هذه اللمعة. فأول ذلك هو[١٩٦] أن يتحقق أن النفس هي التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا حين يقول

---

١٨٦ والبارئ: + كلمتان غير مقروئتان، ف.
١٨٧ بل: -، م.
١٨٨ به: -، م.
١٨٩ وهو: هو، ج ف ع.
١٩٠ وإنما: + كان، ف ع.
١٩١ في: من، آ ج م.
١٩٢ المادة: الإنسان، آ ج م؛ -، ع.
١٩٣ الفصل الأول: آ، ج ف ع.
١٩٤ وتصرفها به: -، ع.
١٩٥ استيعاب: واستيعاب، آ ج م.
١٩٦ هو: -، ع.

أنا أدركت كذا أو فعلت كذا وكل القوى من توابعها وهي آلات لها، وإلا لما ارتبط فعل بعضها بفعل بعض، فما كان لك[۱۹۷] أن تقول أحسست فغضبت وأدركت فحركت، فجميع قوى البدن تحت تصرفها، إذ القوة المحركة ليست إلا لجلب النافع أو دفع الضارّ الراجعين إليها بوجه ما، والمدركة ليست إلا كالجواسيس التي تفيض[۱۹۸] الأخبار وتؤديها إليها، والمصورة[۱۹۹] والحافظة هي لحفظ ذلك فحكمها حكم الخازن[۲۰۰] لها. وعلى هذا حال جميع القوى البدنية إذا اعتبرتها، وكذا كل عضو من البدن فإنه إنما أعدّ لغرض يرجع إلى النفس، وجاز أن يتعلق بالبدن الواحد أكثر من نفس واحدة، لكنها تكون متفاوتة في رتبة الاستكمال وينتهي الترتيب[۲۰۱] إلى نفس واحدة هي الرئيسة على الكل. ولعل[۲۰۲] هذه النفوس هي القوى المطيعة لها لكن لا يجوز تعلق نفسين[۲۰۳] ببدن واحد[۲۰۴] تعلقاً هو كتعلق هذه الرئيسة[۲۰۵] وإلا لحصل في البدن الواحد المتقابلان معاً كالحركة والسكون والنوم واليقظة، وجميع إدراكاتنا[۲۰۶] وتحريكاتنا[۲۰۷] الإرادية هي لنفس[۲۰۸] واحدة[۲۰۹] مدركة بجميع أصناف الإدراكات بجميع أصناف المدركات[۲۱۰] ولولا ذلك لما حكمت ببعض المدركات على بعض[۲۱۱]، فإن الحاكم[۲۱۲] على شيء بشيء يجب أن يكون مدركاً لهما معاً، وإن كان[۲۱۳] إدراكه بعضه بآلة بدنية وبعضه بغير آلة وهي الموصوفة بالشهوة والنفرة واللذّة والألم والإرادة والقدرة والفعل، ولو لم يكن الأمر كذا ما[۲۱۴] لزم من

---

۱۹۷ فما كان لك: فله، م؛ مما كان، آ.

۱۹۸ تفيض: تقتضي، ف ع.

۱۹۹ والمصورة: والمتصورة، ج ف ع.

۲۰۰ الخازن: الجازب، ج.

۲۰۱ الترتيب: كلمة غير مقروءة في آ م.

۲۰۲ ولعلّ: -، آ م.

۲۰۳ نفسين: نفس، ج ع.

۲۰۴ واحد: واحدة، م.

۲۰۵ الرئيسة: الرتبة، ج ع.

۲۰۶ إدراكاتنا: إدراكاتها، آ م.

۲۰۷ وتحريكاتنا: وتحريكاتها، آ م.

۲۰۸ لنفس: النفس، آ م.

۲۰۹ واحدة: الواحدة، آ م.

۲۱۰ بجميع أصناف المدركات: -، آ م.

۲۱۱ بعض: البعض، آ م.

۲۱۲ الحاكم: + بشيء، ج ف ع.

۲۱۳ كان: كانت، ج.

۲۱۴ ما: مما، ع.

إدراكها حصول هذه الأشياء لها ولما ارتبطت هذه الأشياء بذلك الإدراك هذا الارتباط الذي نجده من أنفسنا وهذا فطري وعند العقل إذا تأمل[٢١٥].

الفصل الثاني[٢١٦]
في أن النفس[٢١٧] ليست بجسم ولا حالة فيه وأنها بسيطة لا تركيب فيها في الخارج وأنها جوهر قائم بذاته

وهذه النفس الإنسانية ليست هذه البنية الفانية ولا مزاج[٢١٨] البدن ولا تناسب أركانه، فإن هذه الأشياء دائماً[٢١٩] في التبدل والتحلل، مع أن الإنسان يجد من نفسه أنه[٢٢٠] هو الذي كان منذ سنين عديدة، فليست هي هذه الجملة، وليست[٢٢١] هي أيضاً عضواً مخصوصاً أو أعضاء مخصوصة لا يتطرق إليها التخلخل[٢٢٢] في مدة العمر[٢٢٣] لأنه[٢٢٤] ما من جزء في البدن إلا وقد يغفل الإنسان عنه حال ما يكون مدركاً لذاته، وكيف يجتمع[٢٢٥] في شيء أن يكون مدركًا وغير مدرك في حالة واحدة؟ وقد عرفت أن كلما يدرك ذاته فلا يزيد إدراكه لذاته على ذاته وكلما هو كذا فما دامت ذاته موجودة فهو مدرك لها، ويلزم من هذا أن كلما[٢٢٦] يغفل عنه الإنسان في حالة ما فهو مغاير لذاته وليس بداخل فيها سواء كان جسماً أو جسمانياً أو لا جسماً ولا جسمانياً[٢٢٧].
وقد سبق أن كل ما يعلم ذاته[٢٢٨] فهو بسيط لا تركيب فيه في خارج الذهن، بل إن اعتبر فيه تركيب

---

[٢١٥] إذا تأمل: -، ج؛ إذا تعقل، ف.
[٢١٦] الفصل الثاني: ب، ج ف ع.
[٢١٧] في أن النفس: -، آ م.
[٢١٨] مزاج: خراج، آ م.
[٢١٩] دائماً: واهمًا، ج.
[٢٢٠] أنه: أن، آ ج م.
[٢٢١] وليست: وليس، آ.
[٢٢٢] التخلخل: التخلل، ع.
[٢٢٣] التخلخل في مدة العمر: الخلل، م.
[٢٢٤] لأنه: لأن، آ م.
[٢٢٥] يجتمع: تجتمع، ع.
[٢٢٦] كلما: كان ما، آ؛ كان ما كان، م.
[٢٢٧] أو لا جسمًا ولا جسمانياً: -، ج.
[٢٢٨] ذاته: بذاته، م.

فهو بحسب الاعتبار الذهني لا في الوجود الخارجي، فواجب أن تكون نفس الإنسان كذلك ولا يجوز أن تكون جسماً أو حالّة فيه حلول سريان وإلا لتجزأت بالاتصال. ولو كانت متجزئة بالتجزئة الاتصالية[۲۲۹] لما حصلت لها الملكات التي لا تتجزأ[۲۳۰] كذلك، بل يكون لها اشتداد وضعف فقط كملكة العلم والفطنة والشجاعة والجبن والتهوّر، وإلا فلو حصلت هذه لها وأمثالها لانقسمت بانقسام ما حلّت فيه وكانت[۲۳۱] متجزئة بالتجزئة الاتصالية[۲۳۲] وهي[۲۳۳] على خلاف ما فرض، والنفس ليست بحالة في شيء سواء كانت مجرداً أو غير مجرد، وإلا لكان ذلك الشيء قائماً بذاته أو ينتهي إلى القائم بذاته[۲۳٤]، وكان[۲۳۵] هو الشيء[۲۳٦] الذي تنسب الأفعال إليه بما فيها[۲۳۷] من العرض لا إلى ذلك العرض بها[۲۳۸]. ألست ترى أنه يقال: فعلت النفس بالقدرة أو بالإرادة، ولا يقال: فعلت الإرادة والقدرة بالنفس، وهذا واضح عند كل ذي[۲۳۹] بصيرة.

الفصل الثالث[۲٤۰]
في أن النفس لا تموت بموت البدن ولا[۲٤۱] تعدم البتة

وإذ[۲٤۲] لا تركيب في النفس بوجه، ولا هي حالة في محل، فهي لا تعدم، فإن كل ما هو بالفعل وتعدم[۲٤۳] فقوة وجوده وعدمه في غيره، وذلك الغير هو حامله، فإن الشيء من حيث هو بالفعل

---

[۲۲۹] بالتجزئة الاتصالية: بتجزة الاتصال، م.
[۲۳۰] تتجزأ: تجزى، ع.
[۲۳۱] وكانت: فكانت، ع.
[۲۳۲] بالتجزئة الاتصالية: بتجزة الاتصال، م.
[۲۳۳] وهي: وهو، ج ع.
[۲۳٤] أو ينتهي إلى القائم بذاته: -، ج ف ع.
[۲۳۵] وكان: فكان، ج ف ع.
[۲۳٦] الشيء: النفس، ع.
[۲۳۷] فيها: فيه، ع.
[۲۳۸] بها: به، ف ع.
[۲۳۹] ذي: -، آ م.
[۲٤۰] الفصل الثالث: ج، ج ف ع.
[۲٤۱] ولا: وإياها لا، ف؛ وأنها لا، ع.
[۲٤۲] وإذ: وإن، آ م.
[۲٤۳] وتعدم: ويعدم، ع.

لا يكون ذاته[٢٤٤] بالقوة لذاته وإن جاز أن يكون بالقوة لأمر آخر، كقوة الإبصار الذي هو في العين التي هي غير الإبصار، ولو كانت تلك القوة في الإبصار لكان الشيء بالقوة والفعل معاً.

فلو قبل البسيط الذي لا يحلّ فيه[٢٤٥] غيره العدم لكان موجوداً في حال ما فرض معدوماً بوجوب[٢٤٦] وجود القابل[٢٤٧] عند حصول المقبول، وكل ما أدى ثبوته إلى نفيه فهو ممتنع، فعدم النفس ممتنع. ولهذا إذا استقرأت[٢٤٨]الموجودات بأسرها لم تجد المنعدم إلا التركيب وما لا يقوم بنفسه، فأما البسائط القائمة بأنفسها فينحلّ التركيب إليها ولا تنعدم البتة. وغير القائمة بأنفسها فستعرف الحال فيها، وبدن الإنسان لما استعدّ لأن[٢٤٩] يكون له مدبّر هو النفس فإذا زال ذلك الاستعداد بسبب من الأسباب المقتضية للموت صار البدن بحيث لا يقبل هذا المدبّر فتنقطع علاقته عنه[٢٥٠]، ولا يقتضي ذلك عدم المدبّر، وحكم فساد جملة[٢٥١] البدن كحكم فساد عضو واحد منه وليس الموت إلا زمانة عامة لكل الأعضاء[٢٥٢]، وفساد الآلة لا[٢٥٣] يقتضي عدم مستعملها، والبسيط من جهة بساطته لا يصدر عن المركّب باعتبار تركبه لأنه إن استبدّ واحد من أجزائه بالعلية فلا تأثير للباقي وإن لم يستبدّ، فإن أثر في شيء من المعلول فالمعلول مركب وإن لم يؤثر البتة فلا مدخل له في العلية. وصورة الاجتماع[٢٥٤] أحد أجزاء المركب فلها حكمها، فكل ما يصدر عن مركب ففيه اثنينية ما لا يمنع من كون ذاته الأصلية واحدة، فذات النفس البسيطة لما كانت ممكنة فهي معلولة لذات بسيطة لا تنقص في مرتبة[٢٥٥] الوجود عن النفس لأن علم النفس بذاتها لا يزيد على ذاتها، فهو[٢٥٦] كمال للذات من حيث هي والعلة[٢٥٧] الفاعلية لما له هذا الكمال الذاتي يمتنع أن تكون قاصرة عنه فيه، والذي

---

[٢٤٤] ذاته: بذاته، م.

[٢٤٥] فيه: في، ع.

[٢٤٦] بوجوب: لوجوب، ع.

[٢٤٧] القابل: التقابل، آ ج؛ التقابل بل، م.

[٢٤٨] استقرأت: استقرت، ع.

[٢٤٩] لأن: أن، آ م.

[٢٥٠] علاقته عنه: من فيه، م؛ على فيه عنه، آ؛ فيه بجبه، ج.

[٢٥١] جملة: الجملة إلى، ج؛ + من، ف ع.

[٢٥٢] الاعضاء: -، ج.

[٢٥٣] لا: -، ف ع.

[٢٥٤] الاجتماع: -، ج.

[٢٥٥] مرتبة: قرينة، ف ع.

[٢٥٦] فهو: من، م.

[٢٥٧] والعلة: في العلة، م.

من الفاعل التام الفاعلية، فهو كظلّ له فلا يكون أتمّ وأكمل منه، والكمال التابع[۲۵۸] للذات يجوز أن يكتسب من غير فاعلها بخلاف الذي هو في نفس الذات، فقد ثبت إذن وجود مجردات بسيطة أكمل من النفوس الإنسانية في[۲۵۹] العلم والحياة هي العلل الفاعلة للنفوس، سواء سّميتها ملائكة أو عقولاً أو ما شئت من الأسماء. ولا يمكن عدم النفس إلا إذا عدمت علتها البسيطة. والكلام في عدم ما هو علتها كالكلام في عدمها، فيؤدي ذلك إلى عدم الواجب الأول[۲۶۰] تعالى عن ذلك علواً كبيراً. فالنفس[۲۶۱] وفواعلها القريبة والبعيدة لا[۲۶۲] تعدم، وكيف لا وهي لا تعدم ذاتها، ولا يعدمها وجود ما لارتفاعه مدخل في وجودها وهو الضد إذ لا محل لها فيمانعها عليه ضد، ولا يعدمها[۲۶۳] ما لعدمه[۲۶۴] مدخل في عدمها وهو الشرط، إذ مع بقاء العلة المقتضية لوجودها لا تأثير لعدم المباين[۲۶۵] في عدمها ولا ما[۲۶۶] يباينها، كالأعراض المتضادة[۲۶۷] لكمالها لا ينقض إدراكها لذاتها الذي لا يزيد على ذاتها. فتغير أعراضها واختلافها بكونها كمالاً لها[۲۶۸] أو نقصاً لا يؤثر في إعدامها، فبقاء[۲۶۹] ما أفاد وجودها يوجب أن لا ترتفع عن الوجود ولا تعدم، وعدم المركبات إنما هو بمعنى انحلال تركيبها، والانحلال حركة ما يستند[۲۷۰] إلى الحركات[۲۷۱] السماوية كما هو مقرر في الكتب المشهورة، وإذا قيل[۲۷۲] الهيئة أو العرض قد عدم فالمنعدم هو[۲۷۳] تعلقه بمحل ما يظهر[۲۷۴] له، وأما تعلقه بفاعله فلم ينعدم، بل جاز أن يظهره بمحل آخر. والانتقال الممتنع على الأعراض إنما هو الانتقال المستلزم لاستقلالها

---

۲۵۸ التابع: المتابع، ف ع.
۲۵۹ في: هي، ج ف ع.
۲۶۰ الواجب الأول: الواجبة الأولى، م؛ الواجب الأولى، آ.
۲۶۱ فالنفس: والنفس، آ م.
۲۶۲ لا: ولا، م.
۲۶۳ يعدمها: عدم، آ م؛ يعدم، ج ف ع.
۲۶۴ لعدمه: لعدم، م.
۲۶۵ لا تأثير لعدم المباين: لا تأثير لعدم التباين لا تأثير لعدم التباين، آ م؛ + لها، ف ع.
۲۶۶ ولا ما: وما لا، آ؛ ولا، م.
۲۶۷ كالأعراض المتضادة: والأعراض المضادة، آ م.
۲۶۸ لها: -، ج.
۲۶۹ فبقاء: ببقاء، ج.
۲۷۰ يستند: يسند، ف.
۲۷۱ الحركات: الحركة، م؛ حركات، ع.
۲۷۲ قيل: قال، آ م ج.
۲۷۳ هو: -، ف ع.
۲۷۴ يظهر: مظهر، ف.

بالوجود أو بالجهات أو بالحركة المكانية أو ما يجري مجرى هذه.

وأما انتقالها بمعنى أن فاعلها يظهرها للحسّ أو لغيره من محلّ ثم يظهرها كذلك من محل غير ذلك المحل كالصورة التي[٢٧٥] تظهر بالمرآة وليست فيها على الحقيقة فليس بممتنع ولعلّ[٢٧٦] كل ما تعرفه[٢٧٧] من الأعراض إنما تكون محالّها مظهرة لها على هذا الوجه، والانعدام عن المحل على هذا الوجه ليس بعدم على الحقيقة، فكلما اقتضى جود الواجب فيضانه عنه فهو لا يعدم بمعنى ارتفاع حقيقته عن الوجود[٢٧٨]، بل عسى أنه[٢٧٩] ينعدم بمعنى انعدامه عن الحسّ أو عن محل يظهر به أو عن شيء كان ملتئماً معه فتباعد عنه بحركة ما، كما في انحلال المركبات أو بمعنى آخر يكون جارياً هذا المجرى.

ومن نظر في حكمة خلق الإنسان وتحقق ما بيّن وأوضح من عناية البارئ لمخلوقاته[٢٨٠] ورحمته بهم[٢٨١] تبين أن الغاية المطلوبة من خلقه ليس أمراً زائلاً، لأنه[٢٨٢] كلما كان أحلى كان خوف زواله[٢٨٣] أمرّ، فلا يصلح غاية لمثل هذا الحكيم عزّ سلطانه، بل الغاية نعيم دائم، فلا بد للإنسان من نفس باقية هي غير هذه البنية الفانية، بل إنما أحكمت[٢٨٤] هذه البنية وخلقت فيها هذه العجائب لتكون آلة لها في الاستكمال، وهذه حجة حدسية قد لا ينتفع بها من لا يجد ذلك الحدس من نفسه، والبرهان المعول عليه هو ما سبق.

---

٢٧٥ يظهرها للحسّ ... التي: -، م.

٢٧٦ ولعلّ: داخل، آ م.

٢٧٧ تعرفه: نعرفه، ع.

٢٧٨ الوجود: الجود، ج.

٢٧٩ أنه: أن، آ م.

٢٨٠ لمخلوقاته: المخلوقاته، آ؛ بمخلوقاته، ج ع.

٢٨١ بهم: لهم، ج ع.

٢٨٢ لأنه: وأنه، آ م.

٢٨٣ زواله: ونوال، آ م.

٢٨٤ أحكمت: حكمت، آ م.

الفصل الرابع[285]
في كمال النفس ونقصها وكيفية اتصالها بالعالم الأعلى واكتساب المعارف منه وذكر جملة في خواصها وآثارها

والنفس الإنسانية ليس لها من الحياة إذا اعتبرنا ذاتها فقط إلا إدراك ذاتها. وأما إدراك غيرها وأفاعيلها فبالقوى[286] البدنية وقوتها العقلية، وتحتاج في ذلك إلى مخرج يخرجها من القوة إلى الفعل. فإذن حياتها من دون هذه الأشياء حياة ناقصة، والشعور بالوجود والسعادة[287] والموجودات متفاضلة، فأشرفها هو الوجود الأول، والسعادات تتفاوت بحسب ما تنال[288] من هذه الموجودات[289]، ومحال أن يخلو ذات عن وقوع ظل الأول عليها، فهو النور الحقيقي وكل ما عداه عكس نوره، وتتفاوت المجردات في إدراكه كتفاوتها في إشراق نوره عليها، وتتفاوت لذاتها بإدراكه كتفاوتها في ذلك الإدراك والقرب من ذات المدرك على حسب شدة الإدراك له[290]، فالمجردات المفارقة تتفاوت في اللذة بحسب تفاوت قربها وبعدها من الواجب، وبهذا تختلف مراتب النفوس[291] ودرجاتها في الشرف والانحطاط. واشتغال النفس بالقوى البدنية يصدّها عن الالتفات إلى الجناب[292] الأعلى وقبول المعارف منه[293]. يتضح لك ذلك بتأمل أن الأمور التي قد يقع في النوم عليها اطلاع ليس إلا لقلة الشواغل بترك النفس استعمال الحواسّ الظاهرة، وليس ذلك الاطلاع عن فكره إذ الإنسان في حال اليقظة أمكن من الفكر، فليس إلا اتصال النفس بسبب قلّة شواغلها البدنية بالمبادئ العالية المفيدة لها ذلك الغيب. وقد تتأكد وصلة النفس بالجناب الأعلى وتطلع[294] على المغيبات في حال اليقظة كما تطلع عليها في حال[295] النوم لا سيما إذا كانت النفس قوية وافية بالجوانب المتجاذبة لا يشغلها البدن

---

[285] الفصل الرابع: د، ج ف ع.
[286] فالقوى: فبالقوة، آ م ج.
[287] والسعادة: السعادة، آ؛ سعادة، ف ع.
[288] تنال: ينال، ع.
[289] الموجودات: الوجودات، ج ع.
[290] له: -، ج.
[291] النفوس: الأنفس، ج ف ع.
[292] الجناب: الحياة، آ م.
[293] منه: منها، م.
[294] وتطلع: فتطلع، ف ع.
[295] حال: حالة، آ م ع.

عن الاتصال بالمبادئ المذكورة والإخبارات النبوية من هذا السبب، ومن لا تكون نفسه قوية فقد يستجلب ذلك بما يدهش حسّه ويحير خياله، وربما كان حسّه وخياله في أصل جبلته كذلك[٢٩٦]، وهذا نقص[٢٩٧] ليس بمحمود، وإذا اجتمع ضعف العائق البدني وقوة النفس سواء كان ذلك أصلياً أو مستجلباً كما تقوى النفس بالتدريب[٢٩٨]أو بالرياضة المنسوبة إلى العارفين فقد يتأكد الاتصال تأكداً يحصل[٢٩٩] به للنفس مغيبات كثيرة ومعارف غزيرة وملاذ إشراقية لا يدرك كنهها إلا من وجدها من نفسه، ومن لم[٣٠٠] يجدها فينبغي أن يؤمن بها بقيام أدلّتها، ولا أقل من أن لا ينكرها بمجرد عدم وجدانه لها، وقد تقوى النفس فتؤثر في غير بدنها كإنزال غيوث[٣٠١] وإزالة أمراض وإحداث زلازل وما جرى هذا المجرى، ولا يستنكر ذلك إلا من يظن أن النفس إنما أثرت في البدن لانطباعها فيه. والإصابة بالعين من هذا القبيل وهي مجربة، وسببها خاصية لبعض النفوس تحدث نهكاً في[٣٠٢] من تعجبت منه، والتضرع[٣٠٣] والإنابة إلى الله قد يكسبان النفس استعداداً لقبول الهداية إلى الصواب كما تعد الفكرة لقبول الفيض[٣٠٤] الفاعل للمعرفة، والسحر من التأثيرات النفسانية، وغرائب النفوس كثيرة تعرف بالتجارب والتواتر وبضرب من القياس[٣٠٥]. ومقامات العارفين من الأنبياء وغيرهم كثيرة يتعذر علينا حصرها وتصورها، ومن كان شريراً غير مزكٍ[٣٠٦] لنفسه فلا يحمد[٣٠٧] قوة نفسه لأنه يستعين بها على تأثير الشر دون الخير، والأخلاق الذميمة حجاب عظيم للنفس عن الاتصال بالعالم الأعلى واكتساب السعادة[٣٠٨] العظمى لأنها تُميل النفس إلى جانب البدن فتمنع من الاتصال بمحلّ السعادة ما دامت النفس متلطخة بها سواء كانت متعلقة بالبدن أو متخلية عنه، وإنما كانت النفس

---

[٢٩٦] كذلك: ذلك، آ م.
[٢٩٧] نقص: نقض، ف.
[٢٩٨] بالتدريب: بالتطريب، ع.
[٢٩٩] يحصل: يصل، م.
[٣٠٠] ومن لم: ولم، آ م ج.
[٣٠١] غيوث: الموت، آ م.
[٣٠٢] في: -، آ م.
[٣٠٣] والتضرع: والتعجب، م.
[٣٠٤] الفيض: البعض، م.
[٣٠٥] من القياس: بالقياس، م.
[٣٠٦] مزكٍ: مزكي، آ م ف.
[٣٠٧] يحمد: يجد، م.
[٣٠٨] السعادة: المعاني، م.

مع هذا البدن مصدودة عن حقائق الأشياء لا[۳۰۹] لكونها منطبعة فيه، بل لاشتغالها به ونزوعها[۳۱۰] إلى شهواته وشوقها إلى مقتضياته، وهذا النزوع والشوق هيئة[۳۱۱] للنفس تترسخ فيها وتتمكن منها، فإن كان هذا التمكن حاصلاً بعد المفارقة كان[۳۱۲] حالها بعد المفارقة كحالها قبلها، إلا أن تزول تلك الهيئات منها بمزيل لا نعرفه. وإذا فارقت النفس البدن ولم تتعلق بغيره كان شعورها بذاتها غير مخلوط بالشعور بالبدن فكان أتمّ. وكذلك تكون معقولاتها أشدّ تجرداً لأنا لا نعقل[۳۱۳] شيئاً ونحن بدنيون إلا ويقترن به خيال أو ما يشبه[۳۱۴] الخيال، فإذا[۳۱۵] زال هذا الشوب كان التذاذ النفس بحياتها أكمل.

الفصل الخامس[۳۱۶]
في اللذة والألم وبيان أن العقليين منهما[۳۱۷] أقوى من الحسّيين

والإدراك العقلي أتمّ من الحسي لأنه أفضل وأتمّ وأدوم وأكثر وأوصل إلى المدرك، فاللذة به أبلغ. والكمال الخاص بالنفس الناطقة من جهة قوتها العقلية هو أن يصير عالماً عقلياً مرتسماً فيه صورة الكل والنظام المعقول فيه والخير الفائض إليه، فيكون حينئذ موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن والخير مطلقان، وهذا أفضل وأتمّ من كمالات القوى الأخرى[۳۱۸] كالشهوة والغضب والوهم والحفظ وغيرها، بل لا نسبة له إليه فضيلةً وتماماً وكثرة وسائر ما يتم به التذاذ[۳۱۹] المدركات[۳۲۰]. ثم كيف يقاس دوام الأبدي بدوام الفاسد المتغير[۳۲۱]؟ وكيف يكون حال ما وصوله بملاقات[۳۲۲] السطوح

---

۳۰۹ لا: إلا، آ ج م.
۳۱۰ ونزوعها: ونزعها، آ م.
۳۱۱ هيئة: جنة، آ م.
۳۱۲ كان: مكرر في ف.
۳۱۳ لأن لا نعقل: بأن يعقل، آ؛ بالعقل، م.
۳۱۴ يشبه: نسميه، م.
۳۱۵ فإذا: وإذا، آ م.
۳۱۶ الفصل الخامس: هـ، ج ف ع.
۳۱۷ منهما: منها، آ م.
۳۱۸ الأخرى: الأخر، ف.
۳۱۹ التزاز: الزا، ج.
۳۲۰ المدركات: والمدركات، آ م ج.
۳۲۱ المتغير: التغير، آ.
۳۲۲ بملاقات: بملاقاة، ع.

إلى ما هو[٣٢٣] متغلغل في كنه المدرك؟ وكيف يقاس كمال الإدراك إلى الإدراك والمدرك إلى المدرك، فإن العقل أكثر عدد مدركات من الحس وأشد تقضياً للمدرك وتجريداً له عن الزوائد وخصوصاً[٣٢٤] في باطنه وظاهره. وشواغل البدن هي المانعة من الاشتياق إلى ذلك الكمال اشتياقاً يناسب مبلغه، فإن اشتغال النفس بالمحسوسات يمنعها من الالتفات إلى المعقولات فلا تجد منها ذوقاً فلم يحصل لها إليها شوق[٣٢٥]، كالعنين الذي لا يشتاق إلى الجماع[٣٢٦] والأصم الذي لا يشتاق إلى سماع الألحان. وتأمل أن كريم النفس إذا أكبّ على عويص يهمه وعرض عليه شهوة وخيّر بين الطرفين[٣٢٧] استخف الشهوة. والأنفس العامية أيضاً قد تؤثر الغرامات والآلام القادحة بسبب افتضاح أو شوق إلى أمر عقلي، واللذات الباطنة وإن لم تكن عقلية هي أقوى من الحسّية الظاهرة. واعتبر ذلك بإيثار الحيوان ولده على نفسه في المأكول وغيره.

وأقول: إن لذة الجماع إنما بلغت في القوة هذا المبلغ لا لكونها حسية[٣٢٨] فقط، بل لمعنى روحاني تدركه النفس من المجامع، ولهذا لا يلتذ بدن[٣٢٩] بإتيان[٣٣٠] الميت على تقدير أن لا تتغير صورته[٣٣١] المبصرة. ولهذا كان الالتذاذ بمجامعة[٣٣٢] البعض أشد من الالتذاذ بمجامعة البعض[٣٣٣] مع تساوي قضاء[٣٣٤] الشهوة فيها[٣٣٥]، فالجماع جمع بين لذّتين حسية وروحانية. ونصيب الروحانية من اللذة أقوى وأشد من الحسية، فلا يرجح اللذة الحسية على العقلية إلا من هو في غاية دناءة النفس وسقوطها أو من لا يفرق بين العقلية وغيرها. وإذا تعلقت النفس بعد الموت ببدن كما في المعاد المقبول[٣٣٦]

---

[٣٢٣] هو: -، م.

[٣٢٤] وخصوصاً: خوصا، آ م.

[٣٢٥] شوق: شوقا، م.

[٣٢٦] الجماع: جماع، م.

[٣٢٧] بين الطرفين: من الطفرين، ج؛ من الطفرين، آ م؛ بين الطفرين، ع.

[٣٢٨] حسية: -، م.

[٣٢٩] بدن: -، ع.

[٣٣٠] بإتيان: -، آ م.

[٣٣١] صورته: صورة، أ م.

[٣٣٢] بمجامعة: يجامعه، أ م.

[٣٣٣] أشدّ ... البعض: -، أ م.

[٣٣٤] قضاء: قضية، ف.

[٣٣٥] فيها: فيهما، م ي.

[٣٣٦] المقبول: والمقبول، م.

من الشرائع الحقة أو بجرم ما سماوي أو أرضي فلا يلزمها[۳۳۷] أن يمنعها ذاك من أن تحصل لها لذات وآلام عقلية مع اللذات والآلام الحسية الحاصلة بسبب التعلق بالجسم. وهذا القدر من أحوال النفس ومعادها لا أرى أن أذكر أكثر منه فإنه هو الأهم والأوجب بحسب غرض[۳۳۸] هذا المختصر، وما عداه من مباحثها كثير وليس ذكر بعضه وترك باقيه بأولى من العكس بمقتضى ما نحن فيه، وإذ لا تتم السعادة الحقيقية إلا بإصلاح القوة العملية[۳۳۹] فلأشرع بعد ذلك في ذكر أصول نافعة فيه، ومن الله العصمة والعون.

الجملة الثانية
في العمل
الباب الأول منها
في ذكر جملة من إصلاح حال النفس وسياستها وتعديل أخلاقها

الفصل الأول[۳۴۰]
في[۳۴۱] التوبة والعبادة والزهد وما يتعلق بذلك

اعلم أن مبدأ طريقة السالكين ومفتاح سعادة المريدين هو التوبة، وهي عبارة عن تألم النفس على ما ارتكبت من الرذائل مع جزم القصد إلى تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقة[۳۴۲] منها، وهي رجوع من طريق البعد عن الله تعالى[۳۴۳] إلى طريق القرب إليه، وقبولها هو أن يحصل في القلب استعداد القبول لتجلي أنوار المعرفة، وقد يرتفع من أحوال الجوارح أنوار إلى القلب كما ينحدر من معارف القلب أنوار[۳۴۴] إلى الجوارح، وهذا هو سرّ انتفاع الأنفس بالعبادات البدنية. وروح العبادة

---

۳۳۷ يلزمها: يلزم، أ م.
۳۳۸ غرض: عن، م.
۳۳۹ العملية: العلمية، أ م.
۳۴۰ الفصل الأول: آ، ج ف ع.
۳۴۱ في: -، آ م.
۳۴۲ التوبة ... الطاقة: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ۱۳۳:۶ - ۱۳۳:۷؛ مقامات الصوفية، ص ۶۸:۹ - ۶۸:۱۰.
۳۴۳ تعالى: -، ع.
۳۴۴ أنوار: آثار، ج ف ع.

الإخلاص وحضور القلب. والعبادات البدنية[٣٤٥] جارية مجرى رأس المال الذي هو[٣٤٦] أصل التجارة، والنوافل بعد ذلك جارية مجرى الربح الذي به الفوز بالدرجات، فيجب القيام بوظائف الواجبات وأن لا يقع الإخلال بما يمكن[٣٤٧] فعله من النافلات. والنية والعمل بهما[٣٤٨] تمام العبادة، لكن النية خير الجزئين[٣٤٩] لأنها تجري مجرى الروح والعمل يجري مجرى الجسد. والنية ميل القلب إلى الخير، فاستكثِرْ منها، وثواب العمل على قدر النية، فالنوم[٣٥٠] بنية عود النشاط إلى فعل الخير خير من العبادة على الملال، وحبّ الدنيا رأس كل خطيئة، وإنما يدفع بالتجرد عنها والزهد منها، والزهد[٣٥١] هو الإمساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه إلا بحسب ضرورة تامة، وهو[٣٥٢] يزيد عن القناعة بترك كثير من الكفاية العرفية[٣٥٣].

والدنيا عند ذوي البصائر كلا شيء، إذ الدنيا متناهية[٣٥٤] والآخرة لا نهاية لها. فمن اعتدّ بالزهد[٣٥٥] فيها والإعراض عنها فقد عظمها[٣٥٦] ومال[٣٥٧] إليها من حيث يظن أنه[٣٥٨] معرض عنها، ولهذا كان زهد المحققين[٣٥٩] استحقاراً لها وزهد غيرهم معاملة يطلبون بها الاستكثار منها في الدار الآخرة، أعني من ملاذها الحسّية التي هي حقيرة جداً بالنسبة إلى الملاذ الروحانية كما عرفت.

والنفس واحدة إذا اشتغلت بشيء انصدّت عن ضده، ولهذا مثلت الدنيا والآخرة بالضدين[٣٦٠]،

---

[٣٤٥] البدنية: الواجبة، آ م.
[٣٤٦] هو:به، آ م ف ع.
[٣٤٧] يمكن: يتمكن، آ م.
[٣٤٨] بهما: لهما، آ م.
[٣٤٩] الجزئين: المحزون، آ م.
[٣٥٠] فالنوم: والنوم، آ م.
[٣٥١] منها والزهد: -، آ م.
[٣٥٢] هو: -، آ م.
[٣٥٣] والزهد هو ... العرفية: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٣:١٤ - ١٥: ١٣٣؛ مقامات الصوفية، ص ٨: ٦٩ - ٩: ٦٩.
[٣٥٤] متناهية: شيء متناهٍ، ع.
[٣٥٥] اعتدّ بالزهد: اعتدنا، م.
[٣٥٦] عظمها: -، ج؛ عظمتها، آ.
[٣٥٧] ومال: ونال، ج؛ وحال، ف.
[٣٥٨] أنه: -، م.
[٣٥٩] المحققين: الحفر، م؛ المتحقراً، آ.
[٣٦٠] بالضدين: بالغيرين، آ؛ بالقربين، م؛ بضدتين، ف.

إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى. ومما يهون الزهد فيها النظر إلى قلة غنائها وشدة عنائها[۳٦۱] وسرعة فنائها، وكل ما لا يبقى بعد الموت فهو من الدنيا. وإنما خلقت للتزوّد[۳٦۲] منها إلى الآخرة، فمن اقتصر منها على قدر الضرورة فقد نجح، ومن اشتغل بلذاتها ونسي المقصد منها هلك، ومن ظن أنه يلابسها ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور.

وفي العزلة عن الخلق وقطع الطمع عنهم فوائد شتى، وكذلك في مخالطتهم. ويترجح أحد الأمرين على الآخر بحسب الشخص والحال، وإنما يجب أن تكون المصاحبة والأخوة لله لا للدنيا[۳٦۳]، والعزلة للعالِم أنفع. وأما الجاهل فيجب عليه الخلطة للتعلم ولاشتغال[۳٦٤] المريدين بالذكر الدائم وترك الأحساس والحركات وقطع الخواطر التي تجرّ إلى هذا العالم مما يعينهم في مقصدهم إعانة لا ريب فيها.

ويجب التحرز من مكايد الشيطان وهي متفننة. فمن مكايده أن يدعو إلى الخير وقصده[۳٦٥] في ذلك الشر[۳٦٦]، كما يدعو إلى المفضول ليمنع من الفاضل، وكما يدعو الإنسان إلى خير ليجرّه[۳٦۷] إلى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر، وكم من يغضب مثلاً لغير الله[۳٦۸] وهو يظن أنه يغضب لله. وفي البدن الواحد قوى كثيرة[۳٦۹] هي في كفالة النفس ورعايتها، وكيفية سياسة النفس لهذه القوى وتسلطها عليها والاحتراز من الانخداع بتسويلات بعضها أمر صعب لا يتيسر إلا للمطلعين على علاج أدواء النفس وخواطرها[۳۷۰].

والخاطر هو ما يرد على النفس من السوانح الداعية إلى أمر ما كان متعلقاً بالحسية[۳۷۱] العالية أو السافلة. ومن خواطر الشيطان خاطر الوهم المجرد، وهو معارضة الوهم للعقل في أمور غير محسوسة، كإنكاره لموجود[۳۷۲] لا في جهة،[۳۷۳] فاجتهد في التمييز بين خاطر الخير وخاطر الشر.

---

[۳٦۱] غنائها وشدّة عنائها: عنايتها، م؛ غنائها وكثرة عنايتها، ج ع.
[۳٦۲] للتزوّد: لتزود، ج؛ للمرد، آ م.
[۳٦۳] لله لا للدنيا: للدنيا، م؛ لله للدنيا، آ.
[۳٦٤] ولاشتغال: واشتغال، ع.
[۳٦٥] وقصده: وإلى قصده، آ م؛ ويصده، ج.
[۳٦٦] الشر: -، م.
[۳٦۷] ليجرّه: لجره، آ م.
[۳٦۸] لغير الله: -، م.
[۳٦۹] كثيرة: -، آ م؛ قصيرة، ج.
[۳۷۰] وخواطرها: -، م.
[۳۷۱] بالحسية: بالجنبة، ف؛ بالحس، م.
[۳۷۲] لموجود: الموجودة، آ م؛ الموجود، ع.
[۳۷۳] والخاطر هو ... لا في جهة: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ۱۳۲:۷ -۱۰: ۱۳۲؛ مقامات الصوفية، ص

الفصل الثاني[٣٧٤]
في التقوى وحفظ الجوارح الظاهرة

وينبغي أن تلجم النفس بلجام التقوى وهو تنزيه القلب عن الذنوب. وترك المناهي أشد على الإنسان من فعل الطاعات، وإنما تقضي بجوارحك[٣٧٥] وقواك التي هي نعمة من الله عليك، فاحذر أن تستعين بنعمته[٣٧٦] على عصيانه، فلا تنظر بعينك[٣٧٧] إلى محرّم ولا إلى شيء من مخلوقات الله تعالى بعين الاحتقار، وإذا رأيت الفاسق فقل لنفسك: لعل له سريرة مع الله تمحو[٣٧٨] ذنوبه وتربي[٣٧٩] على كل ما أفعله أنا من العبادات. ولا تصغ بأذنك إلى الغيبة[٣٨٠] والفحش أو الخوض في الباطل وذكر مساوئ الناس. واحفظ لسانك من الكذب ولو هزلاً، فإن النطق من جملة ما شرف به الإنسان على غيره من الحيوان، وإنما يراد[٣٨١] الكلام ليعرف به الإنسان ما في نفس صاحبه، فالكاذب قد عكس هذا الغرض وصار من هذه الجهة أخسّ[٣٨٢] من الحيوان[٣٨٣] الأعجم. وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب فانظر إلى استحقارك لصاحبه واستقبحْ من نفسك ما تستقبحه من غيرك. ولا تخلف الوعد وحافظ على الوفاء بالعهد. ولا تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه، لا تصريحاً ولا تعريضاً. واطرح المراء والمناقشة والجدال[٣٨٤] في الكلام ولو كنت محقّاً ومماريك مبطلاً. ولا تزك نفسك وتمدحها، فذلك نقص[٣٨٥] من[٣٨٦] قدرك عند الناس، ولا تلعن شيئاً مما خلق الله، إنساناً كان أو غيره، ولا تدخل بين[٣٨٧] العباد وبين الله، فلا إثم

٦٧:١ - ٦٧:٤.

[٣٧٤] الفصل الثاني: ب، ج ف ع.

[٣٧٥] بجوارحك: بخواطرك، ف ع.

[٣٧٦] بنعمته: بنعمه، آ ج.

[٣٧٧] بعينك: نفسك، آ م.

[٣٧٨] تمحو: تمحا، آ م.

[٣٧٩] وتربي: وتزكى، آ.

[٣٨٠] إلى الغيبة: للغيبة، آ م.

[٣٨١] يراد: يردد، ج ف.

[٣٨٢] أخسّ: احسن، آ م.

[٣٨٣] الحيوان: + ان، آ م.

[٣٨٤] المراء والمناقشة والجدال: والمراء والمناقشة والجدال، ج؛ والمراء والمناقشة، م؛ والجدال والمناقشة، آ.

[٣٨٥] نقص: بعض، آ م.

[٣٨٦] من: -، م.

[٣٨٧] بين: من، آ.

في ترك لعن إبليس، فكيف غيره؟ ولا تَدعُ على أحد، وإن ظلمك وَكِّلْ أمرهُ إلى اللهِ. واترك السخرية والاستهزاء وكثرة المزاح. واحفظ بطنك[۳۸۸] من دخول طعام أو شراب محرّم عليك، وتحفَّظ من تناول الحرام والشبهة واحرص على أن لا تتناول إلا الحلال، واقتصر على ما دون الشبع، فإن الشبع يثقل الأعضاء وينصر جنود الشيطان.

وفرجك فاحفظه من[۳۸۹] كل ما حرم الله، واستعن[۳۹۰] على ذلك بترك الشبع وبأن لا تنظر إلى محرم ولا تتفكر فيه. واحفظ يديك من أن تؤذي بهما أحداً ورجليك من أن تسعى[۳۹۱] بهما إلى حرام أو تمشي بهما إلى ظالم، فهذا ما ينبغي أن تحفظ به جوارحك الظاهرة.

الفصل الثالث[۳۹۲]
في صيانة القلب من الآفات المختصة به

وإنما القلب عين[۳۹۳] النفس لا العضو المعروف، فهو ملْك مطاع[۳۹٤] ورئيس متّبع، والأعضاء كلها له تبع. وإذا أصلح[۳۹٥] المتبوع صلح التابع، وإذا استقام الملك استقامت الرعية. وهو خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير كالعقل ومعرفة الله تعالى والنية الخالصة وأنواع العلوم والحكم وسائر الأخلاق الشريفة، وحق لمثل هذه الخزانة أن يصان[۳۹٦] عن الأدناس والآفات، ويحرس من السرّاق والقطاع ويكرّم[۳۹۷] بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر دنس ويظفر[۳۹۸] بها عدو. ومن[۳۹۹] الآفات القلبية طول الأمل، فإنه العائق عن كل خير وطاعة والجالب لكل شر وفتنة.

---

[۳۸۸] بطنك: فطنك، م.
[۳۸۹] من: عن، ع.
[۳۹۰] واستعن: واسغني، م.
[۳۹۱] تسعي: تستعين، ج ف ع.
[۳۹۲] الفصل الثالث: ج، ج ف ع.
[۳۹۳] عين: أعني، ع.
[۳۹٤] مطاع: مطلع، آ م.
[۳۹٥] أصلح: صلح، م.
[۳۹٦] أن يصان: يصان، آ؛ -، م.
[۳۹۷] ويكرّم: ويلزم، آ م.
[۳۹۸] ويظفر: أو يظفر، آ م.
[۳۹۹] ومن: من، آ م.

والعاقل لا يغفل عن ذكر الموت. ويجب على الإنسان أن لا يخلي أوقاته من أن يتفكر في من مضى من القرون الخالية والأقران، وما كانت عليه حال واحد واحد منهم من جاه وعزّ ومال وأعوان. ويحدّث نفسه بأنه إذا أمسى فقد لا يصبح وإنه إن[٤٠٠] لم يمت فجأة فقد يمرض مرض الموت فجأة[٤٠١].

ومن آفات القلب الحسد، والحاسد لا يظفر[٤٠٢] البتة. وكيف يظفر بمراده[٤٠٣] ومراده زوال نعمة الله تعالى عن عباده، وكفى بالحسد رذيلة كونه يضرّ بصاحبه إضراراً[٤٠٤] أكثر من استضرار الحسود به، بل ربما لا يستضرّ به الحسود البتة. والخلق كلهم عباد الله وعياله فيجب محبّتهم والنظر في مصالحهم ومن أحبّه[٤٠٥] أحبّ عياله وعباده.

والاستعجال من جملة آفات القلب، فقد[٤٠٦] يقصد العبد منزلة فيستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فيفتر أو يترك الاجتهاد أو يقتل[٤٠٧] في الجهد فينقطع، فكذلك[٤٠٨] إذا أكثر الدعاء واستعجل الإجابة.

ومن الآفات الكبر والعظمة والكبرياء[٤٠٩]، والكبرياء من الصفات المختصة بالرب فلا يجوز منازعته في خصوص صفته، وعلاجه أن يعرف الإنسان حقارته بالنسبة إلى سكان العالم الأعلى في العلم والعبادة والقدرة، وأن يتذكر أنه من نطفة قذرة وأن كل ما له من مال وجمال وأتباع فهي[٤١٠] أمور خارجة عن ذاته ولا تبقى له، وأنه جاهل بوقت زوالها وبأكثر أحواله وأنه عاجز عن أحقر شيء، ثم يتفكر في أن الأرض وجملة ما عليها، بل جملة العناصر وما فيها كل[٤١١] شيء[٤١٢] بالنسبة إلى السماوات العلى، والإنسان[٤١٣] بالقياس إلى الملائكة كأحقر دودة أو بعوضة بالنسبة إلى الإنسان، بل التفاوت أكثر[٤١٤] من

---

٤٠٠ وإنه إن: بأن، آ؛ وإن، م.
٤٠١ فقد يمرض ... فجأة: -، آ م.
٤٠٢ يظفر: + مراده، آ م.
٤٠٣ بمراده: بإرادته، آ م.
٤٠٤ إضراراً: إضرار، ف.
٤٠٥ أحبّه: أحبه الله، آ م.
٤٠٦ فقد: وقد، ع.
٤٠٧ أو يقتل: وفعله، آ؛ وفعلوا، م؛ أو يخلو، ج ع.
٤٠٨ فكذلك: وكذلك، ف ع.
٤٠٩ والكبرياء: -، ف ع.
٤١٠ فهي: فهو، آ م.
٤١١ كل: كَلا، ف ع.
٤١٢ ثم ... شيء: -، م.
٤١٣ والإنسان: وإن الإنسان، ف ع.
٤١٤ أكثر: بأكثر، آ م.

هذا بأضعاف. ومن أسباب الكبر العُجب وهو جهل محض، فيجب على الإنسان إذا استعظم[٤١٥] من نفسه شيئاً أن يتفكر أن[٤١٦] زواله مخوف على[٤١٧] القرب ويعجب من[٤١٨] إعطائه[٤١٩] ذلك بغير استحقاق لا من نفسه، وأن يقول لنفسه: كما أعطاني هذا بغير سبب فيوشك[٤٢٠] أن يسلبه بغير سبب[٤٢١].

ومن الأدواء الصعبة الغضب، وهو جنون غير مستقر، فينبغي أن يكسر[٤٢٢] باعتياد[٤٢٣] الحلم مع التعرض[٤٢٤] للمغضبات، وأن يخطر بالبال ما فيه من الرذيلة وما في كظم الغيظ من الثواب والفضيلة. ومن أسبابه القوية الكبر والعجب فبانكسارهما ينكسر.

ومن أدواء القلب البخل، ودواؤه العلم بأن المال لله وإنما مكّنه منه ليصرفه في أهمّ أموره الدينية والدنيوية ويوصل ما فضل عن ذلك إلى الفقراء العاجزين من أبناء نوعه، وأوجب الله عليه ذلك عدلاً في عباده ورحمة لهم وعناية بهم، فلا ينبغي أن يكدّر عطاءه بالمنّ، بل يعتقد في من[٤٢٥] أعطاه شيئاً منه أنه قد قبض حقاً من حقوقه، ويعتقد في نفسه أنه قد أوصل الحق إلى مستحقه والدين إلى مستوجبه، وإمساك المال إن كان للتنعم[٤٢٦] وللشهوات[٤٢٧] فالثواب[٤٢٨] وحسن الأحدوثة[٤٢٩] الّذ من[٤٣٠] ذلك عند العقلاء ، وإن كان ليخلفه لولده أو من يجري مجراه[٤٣١] فإنه يترك ولده أو غيره بخير ويُقدم[٤٣٢] هو على الله بشرّ. وولده إن كان صالحاً فالله يكفيه، وإن كان فاسقاً فقد أعانه على المعصية. وكم من مات فقيراً

---

٤١٥ استعظم: الستعظم، م.

٤١٦ أن: -، آ ج م.

٤١٧ مخوف على: على مخوف، م.

٤١٨ من: ممن، ع.

٤١٩ إعطائه: أعطائه، ج ف؛ إعطاء، م.

٤٢٠ فيوشك: ويوشك، م.

٤٢١ بغير سبب: بغيره، آ م.

٤٢٢ يكسر: يكس، آ ج ف م.

٤٢٣ باعتياد: باعياد، آ؛ بأجياد، م.

٤٢٤ التعرّض: المعرض، آ م.

٤٢٥ في من: بمن، م.

٤٢٦ للتنعم: بالتنعم، م.

٤٢٧ وللشهوات: للشهوات، آ؛ بالشهوات، ع.

٤٢٨ فالثواب: والثواب، م.

٤٢٩ الأحدوثة: حدوثه، آ م.

٤٣٠ الذ من: اللذة من، ج.

٤٣١ مجراه: -، آ م.

٤٣٢ ويقدم: ويتقدم، آ م.

وصار[٤٣٣] ولده غنياً وبالعكس، ومن حمل نفسه على مداومة البذل تكلفاً صار ذلك له عادةً وطبعاً. وحبّ الجاه أشد[٤٣٤] من حبّ المال لأن التوصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إليه، وهو من الصفات الإلهية فلذلك[٤٣٥] كان محبوبًا بالطبع، والسّر في ذلك كون الروح مناسبة للأمر الإلهي، ولهذا لما تعذر على الإنسان الاستيلاء على السماوات[٤٣٦] والملائكة والجبال والبحار اشتهى[٤٣٧] الاستيلاء[٤٣٨] على جميعها بالعلم، وكذلك[٤٣٩] كان من يعجز عن وضع الأشياء العجيبة يشتهي أن يعرف[٤٤٠] كيفية ذلك الوضع، ولما تصور[٤٤١] الإنسان أن يتسخر له أبناء نوعه أحبّ أن يستسخرهم فيملك[٤٤٢] قلوبهم، ولهذا أحبّ أرباب الهمم[٤٤٣] العالية أن يتسع[٤٤٤] جاههم وينتشر[٤٤٥] صيتهم حتى إلى بلاد لم تطأها[٤٤٦] أقدامهم ولا رأوا[٤٤٧] أهلها. والرفعة الحقيقية دالّة على شرف النفس وليست مذمومة، وإنما المذموم طلب الارتقاع الوهمي، فإنه أمر عارض لا بقاء له[٤٤٨]. وأما الكمال الحقيقي وهو القرب إلى الله تعالى فهو ارتفاع محمود. وطلب الكمال الوهمي هو الوقوف من النفس عند الأمر[٤٤٩] الأدون، والمستبصر يعلم[٤٥٠] أنه لو سجد له أهل الأرض جميعاً لما بقي لا الساجد ولا المسجود[٤٥١] له، وكل

---

[٤٣٣] وصار: أو صار، آ م.
[٤٣٤] أشد: مكرر في ج.
[٤٣٥] فلذلك: ولذلك، م.
[٤٣٦] السماوات: السماويات، ف.
[٤٣٧] اشتهى: انتهى، م.
[٤٣٨] الاستيلاء: للاستيلاء، آ م ف.
[٤٣٩] وكذلك: ولذلك، آ م.
[٤٤٠] يعرف: يقف على، ع.
[٤٤١] تصور: مقصود، م.
[٤٤٢] فيملك: ويملك، ج ع.
[٤٤٣] الهمم: الهم، م؛ إلهية، آ.
[٤٤٤] يتسع: يتبع، آ م؛ يتصبح، ج.
[٤٤٥] وينتشر: -، آ م ج.
[٤٤٦] تطأها: تطاء، ج.
[٤٤٧] رأوا: راءا، ج.
[٤٤٨] لا بقاء له: لإبقاءه، ج.
[٤٤٩] الأمر: -، م.
[٤٥٠] يعلم: فعلم، آ م.
[٤٥١] المسجود: السجود، م.

أمر ينقرض حقير، وكل كبير لا يدوم صغير، وكل أمد[۴۵۲] ينقضي قصير. ويكفي الإنسان من الجاه القدر اليسير الذي يتحرس[۴۵۳] به من الظلم والعدوان[۴۵۴]، وطلب ما[۴۵۵] زاد على ذلك فضل لا يحتاج إليه. وقد يكون الكثير من ذلك بالقياس إلى شخص يسيراً بالقياس إلى[۴۵۶] آخر وبالعكس. ومن أعظم الآفات الرياء، وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير. ومن قصد بالعبادة العباد فقد اعتقد أنهم أقدر على نفعه وضره من الله، ويكفي المرائي أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء لمقتوه، وفي إخفاء[۴۵۷] العبادة[۴۵۸] السلامة من الرياء. وأنت إذا رأيت قدر طاعة الله تعالى ورأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت[۴۵۹] إليهم بقلبك، وازهد[۴۶۰] في ثنائهم[۴۶۱] ومدحهم وتعظيمهم الذي لا طائل[۴۶۲] تحته، ولا تقصد بطاعتك شيئاً من ذلك، وتجنب القسم[۴۶۳] بالله تعالى ولو كنت صادقاً، إلا أن[۴۶۴] يلجئك إليه حكم شرعي، فتحرَّ[۴۶۵] حينئذ الصدق وتحذر[۴۶۶] الكذب، فإن اليمين الكاذبة من أكبر الكبائر[۴۶۷]، فلا تجتلب [۴۶۸] بها نفعاً ولا تدفع بها أذىً دنيويين[۴۶۹]. والخلق هيئة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية ولا تكلف، وقد يكون التكلف طريقاً إلى تحصيل الخلق بالتعويد، وتفاوت الناس في الحسن باطناً كتفاوتهم في الحسن ظاهراً، بل أكثر، وقد يظن الإنسان بنفسه حسن الخلق وهو عاطل عنه.

---

۴۵۲ أمد: أيد، ج.
۴۵۳ يتحرس: يحترس، م.
۴۵۴ والعدوان: والعلم، م.
۴۵۵ وطلب ما: وما، م.
۴۵۶ شخص ... إلى: -، آ م.
۴۵۷ إخفاء: إعفاء، ج.
۴۵۸ العبادة: العباد، آ م.
۴۵۹ فلا تلتفت: فلما يلتفت، آ م.
۴۶۰ وازهد: وزاهد، ف ع.
۴۶۱ ثنائهم: ثوابهم، م.
۴۶۲ طائل: يماثل، آ م.
۴۶۳ القسم: بالقسم، ج ف؛ بالقسم قسم، ع.
۴۶۴ إلا أن: الآن، م.
۴۶۵ فتحر: فتحرى، ع.
۴۶۶ وتحذر: واحذر، م.
۴۶۷ الكبائر: الكبار، م.
۴۶۸ تجتلب: تجلتلب، ج ف ع.
۴۶۹ دنيويين: بياض في ج؛ دنيويًا، ع.

الفصل الرابع[٤٧٠]
في المقامات التي يفتقر إليها طالب[٤٧١] العبادة والعرفان

ومن المقامات التي يفتقر إليها طالب العبادة وعرفان الحق التوكل، وهو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر[٤٧٢] في جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الأسباب الطبيعية[٤٧٣]. والعارف يتحقق أن الله هو الرزاق ولا فاعل[٤٧٤] سواه، بل لا يرى في الوجود غيره، وإنما الكثرة منه في حق من يفرق نظره كالذي يرى من الإنسان عضواً فعضواً، فإن رآه جملة لم يخطر بباله الآحاد ورؤية الكثرة.
وارتباط الأسباب والمسببات لا يقدح في حقيقة توكل العبد على الله، بل إذا انضاف إليه الإيمان بالرحمة والجود والحكمة حصلت الثقة بالتوكل. ومن تحقق أن الله لم يبخل على الخلق أصلاً ولا أخر في صلاحهم أمراً وأنه أوصل الرزق إليهم وهم في بطون أمهاتهم، ثم أوصله[٤٧٥] إليهم[٤٧٦] وهم أطفال عاجزون، وأنه رزق الحيوانات على اختلافها وهداها إلى مصالحها وإلى ما فيه بقاء شخصها ونوعها، فجدير بأن يفوض أمره إليه ويثق به. واعلم أن الرزق المضمون هو ما تقوم[٤٧٧] به البنية لا ما يفضل عن قدر الحاجة[٤٧٨].
وإذا اشتبه عليك أمر لا تدري[٤٧٩] صلاحه من[٤٨٠] فساده فإذا فوضت أمرك إلى الله فإنك لا تقع إلا في صلاح وخير، فإن ظننت غير ذلك أو ظننت نقصاً في الوجود[٤٨١]، فاعلم من الأصول التي سبقت لك أن ذلك الشر أو النقص يرتبط به كمال أو[٤٨٢] خير أعظم منه. والوالد الشفيق قد يضرب ولده ويسقيه الأدوية الكريهة ويحجمه ويفصده لمصلحته والولد كاره لذلك، وربما ظن أنه يطلب أذاه لا نفعه، والله

---

[٤٧٠] الفصل الرابع: د، ج ف ع.
[٤٧١] طالب: طلاب، ج ع.
[٤٧٢] والقدر: القدر، آ.
[٤٧٣] التوكل ... الأسباب الطبيعية: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٤:٣ - ١٣٤:٥؛ مقامات الصوفية، ص ٧١:١ - ٧١:٢.
[٤٧٤] فاعل: فاضل، م.
[٤٧٥] أوصله: أوصل، آ م.
[٤٧٦] إليهم: -، م.
[٤٧٧] تقوم: يقوم، ع.
[٤٧٨] واعلم أن الرزق...الحاجة: -، ف.
[٤٧٩] يدري: يدرك، م.
[٤٨٠] من: في، ج.
[٤٨١] الوجود: الموجود، ج ف ع.
[٤٨٢] كمال أو: -، ج ف ع.

أرحم بعباده من الوالد والوالدة[٤٨٣]. وكيف لا يكون الأمر كذلك والشفقة والرحمة التي ركزها[٤٨٤] في طبع الوالد والوالدة هي جزؤ يسير من جملة رحمته وشفقته. وليس من شرط التوكل ترك الكسب[٤٨٥] أو ترك التداوي مثلاً، لأن ارتباط المسببات بالأسباب من سنة[٤٨٦] الله وهي لا تتغير، بل يجب أن تعتقد أن الوسائط كلها كاليد[٤٨٧] والطعام والبدن[٤٨٨] وقدرة[٤٨٩] التناول وإلهام السعي والتمكين منه جميع ذلك[٤٩٠] وغيره من قدرة الله ومن آثار عنايته بخلقه وإرادته لمصالحهم، فلا تتوكل إلا على الله خالقها لا عليها، فإنه قادر على إزالتها وعدم[٤٩١] الانتفاع بها.

ومن فضائل التفويض طمأنينة القلب كطمأنينة قلبك بمن توكل في الخصومة عنك إذا علمت نصحه وخيرته. وعليك أن ترضى بكل مقضي من الله.

والرضا هو ملكة تلقى النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الحرمانية[٤٩٢] على وجه لا يتألم بوقوعه، بل مع ابتهاج لطيف نظراً إلى العلة السابقة العجيبة[٤٩٣]. وقد يكون الشيء مرضياً به من وجه مسخوطاً من آخر، كالمعصية عند من يرى أنها مقضية من عند[٤٩٤] الله، فقد تكون مرضية[٤٩٥] من[٤٩٦] حيث أنها بقضائه[٤٩٧] ومسخوطة من حيث أنها مبعدة عن جنابه.

وتمسك بالصبر في حالتي السراء والضراء. أما في حالة السراء فلئلا تطغى فتنسى مبدأك ومعادك، وأما في حالة الضراء فلئلا يمنعك الجزع والتلهف من التفرغ لعبادة[٤٩٨] ربّك أو يدعوك[٤٩٩] إلى عدم

---

[٤٨٣] والوالدة: -، آ ف ع.
[٤٨٤] ركزها: ذكرناها، آ م.
[٤٨٥] الكسب: التكسب، ج.
[٤٨٦] سنة: سنن، م.
[٤٨٧] كاليد: كالعد، آ م.
[٤٨٨] والبدن: والبذر، آ م.
[٤٨٩] وقدرة: وقدر، آ م.
[٤٩٠] منه جميع ذلك: من جميعه، م.
[٤٩١] عدم: إعدام، ف ع.
[٤٩٢] الحرمانية: الزمانية، ج ع.
[٤٩٣] والرضا ... العجيبة: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٤:٦-١٣٤:٧؛ مقامات الصوفية، ص ٧١:٣-٧١:٥.
[٤٩٤] عند: -، آ ع.
[٤٩٥] مرضية: مقضية، آ.
[٤٩٦] عند الله ... مرضية من: -، م.
[٤٩٧] أنها بقضائه: قضائه، آ م.
[٤٩٨] لعبادة: بعبادة، آ ف م.
[٤٩٩] أو يدعوك: ويدعوك، آ ف م.

الإيمان بالرحمة والعناية.

ورأس الحكمة مخافة[٥٠٠] الله. والخوف هو تألم النفس بمكروه أخطرت إمكان وقوعه في المستقبل. والرجاء هو ابتهاجها[٥٠١] بملائم لها أخطرت إمكان حصوله في ما يستأنف[٥٠٢]. وأنت إذا تذكرت كمال جلالة الله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته، ثم شدّة غضب الذي لا يقوم له السماوات والأرض، ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقّة أمره وحصر معاملته وإحاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب[٥٠٣] وشدّة وعيده وأليم عقابه الذي لا يحتمل القلوب ذكره، فكيف مباشرته؟ أدى بك جميع ذلك إلى الخوف[٥٠٤]، ولكن لا ينبغي أن يفرط بحيث يؤدي إلى القنوط، فإن ذلك مذموم، بل اذكر كثرة نعمة الله عليك في الحال وإمداده لك بأنواع الألطاف من غير استحقاق ولا سؤال. واذكر سعة رحمته وسبقها غضبه وأنه أرحم الراحمين الرؤوف بعباده الغني الكريم، وما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته. فإذا واظبت على هذه الأذكار أفضت بك إلى الرجاء. فإذا جمعت بين هذين النوعين من الأذكار اعتدل خوفك ورجاؤك وكنت سالكاً لسبيل القصد[٥٠٥] عادلًا عن الجانبين الممرضين، فلا تهلك بحرارة الخوف ولا ببرودة الرجاء.

والرجاء يخالف التمني، فإن من لا يتعهد الأرض ولا يبث البذر[٥٠٦]، ثم ينتظر الزرع، فهو متمنٍ[٥٠٧] مغرور، إنما الراجي من حصّل كل غرض يتعلق باختياره ثم بقي، يرجو من الله الإتمام ودفع الموانع. ومن أيقن أن الرحمة والخير مقصودان بالذات وأن الشرّ في العالم مقصود بالعرض غلب رجاؤه خوفه لا محالة.

ويجب أن يشكر الله على نعمه العظيمة ومننه[٥٠٨] الكريمة. والشكر هو ملاحظة النفس لما نالت ممن[٥٠٩] أنعم عليها من إعطاء ما ينبغي أو دفع ما لا ينبغي، كان من كمالات النفس أو البدن، وتحريك

---

[٥٠٠] مخافة: مخاف، آ.

[٥٠١] ابتهاجها: ابتهاجا، آ م.

[٥٠٢] والخوف ... يستأنف: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٣:١٣، ١٣٣:١١؛ مقامات الصوفية، ص ٦٩:٥-٦٩:٦، ٦٩:٣-٦٩:٤.

[٥٠٣] والغيوب: -، م.

[٥٠٤] الخوف: الحزن، م.

[٥٠٥] لسبيل القصد: للسبيل، ج.

[٥٠٦] البذر: البزر، ف ع.

[٥٠٧] متمنٍ: متمني، ع.

[٥٠٨] ومننه: ومنه، ج ع.

[٥٠٩] ممن: من، ف ع.

الآلة المعبرة[٥١٠] لإخبار[٥١١] النوع بذلك[٥١٢].

ومن علم أن النعم كلها من الله وأن الوسائط مسخرون مقهورون لم يشكر إلا[٥١٣] الله وحده[٥١٤]، ومن اعتقد أن لغير الله مدخلاً في النعمة الواصلة إليه لم يصح حمده ولم تتم معرفته وشكره، وكان كمن أنعم عليه الملك فاعتقد أن لعناية[٥١٥] الوزير مشاركة في ذلك، ولو رأى توقيع الملك[٥١٦] بذلك الإنعام بقلمه لما التفت قلبه إلى شكر القلم ولا إلى الخازن والوكيل لأنهم مسخرون مقهورون، وإنما يجب شكر من أجرى الله الإحسان على يده كالوالدين وغيرهما لمجرد[٥١٧] تعبد شرعي لا لأن الإحسان حصل منهم[٥١٨] بالذات.

ولا شدة إلا وفي جنبها[٥١٩] نعم الله كثيرة، منها أن تلك الشدة زائلة غير دائمة، وأنها معرضة لمنافع في العاقبة تتلاشى مشقة هذه في جنبها كما به لا يبقى[٥٢٠] ألم الفصد والحجامة ومرارة الدواء في جنب صحة النفس وسلامة البدن من الخطر، وذلك لأسرار لا يطلع على وجه الحكمة فيها. فلذلك لزم العبد أن يشكر على الشدة لما يتبعها من النعم كما يشكر على النعمة. وإذا كانت القلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها، ولا محسن ولا منعم على الحقيقة إلا الله، فيجب أن يكون محبوباً لا محالة. وأيضاً لما كان الكمال محبوباً لذاته[٥٢١]، وكان كل كمال وجمال وبهاء في الوجود فهو من كمال الله وجماله وبهائه، بل لا نسبة لكمال غيره إلى كماله، وكيف ينسب المتناهي إلى ما لا يتناهى؟ فالعارف لا يحبّ إلا الله، فإن أحب غيره فيحبه[٥٢٢] له، فإن كل شيء ينسب إلى المحبوب فهو محبوب، وشدة المحبة على حسب شدة المعرفة، وأنوار العظمة إنما خفيت لشدة جلائها وظهورها.

---

[٥١٠] المعبرة: المعتبرة، ف.

[٥١١] لإخبار: الأخبار، آ ج.

[٥١٢] والشكر ... بذلك: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٣:١٦-١٣٣:١٧؛ مقامات الصوفية، ص ٧٠:١-٧٠:٣.

[٥١٣] إلا: إلى، آ م.

[٥١٤] وحده: مكرر في م.

[٥١٥] لعناية: بعناية، آ م.

[٥١٦] توقيع الملك: الملك يوقع، م؛ توقع الملك، آ.

[٥١٧] لمجرد: بمجرد، ف ع.

[٥١٨] منهم: حملهم، ج.

[٥١٩] جنبها: جانبها، آ م.

[٥٢٠] به لا يبقى: يتلاشي، آ م ف ع.

[٥٢١] لذاته: بذاته، ف.

[٥٢٢] فيحبّه: فحبه، آ؛ فتحه، م.

ألا ترى[٥٢٣] أن النور الذي به تظهر[٥٢٤] الأشياء لو دام ولم يعرف الظلام لأنكر وجوده ولما[٥٢٥] ميّز بينه وبين الألوان؟ ولو كان الأنوار[٥٢٦] قدرة الله تعالى حجاب لأدرك في الحال من التفاوت[٥٢٧] ما يضطرّ معه إلى الاعتراف بالقدرة والقادر، ولعمري إن[٥٢٨] هذا فرض محال ومع فرض وقوع هذا المحال فلا يبقى من يدرك التفاوت[٥٢٩] ولا من يدركه.

والمحبة هي الابتهاج بتصور حضرة[٥٣٠] ذات ما، والشوق هو الحركة إلى تتميم هذه البهجة، وكل مشتاق فقد وجد شيئاً وعدم شيئاً، فإذا وصل بالكلية بطل الشوق والطلب[٥٣١]. وأنت يا طالب السلامة فاستكثر من الدعاء واجعله حصنك[٥٣٢] الذي تتحصن به من المخاوف والجأ إليه في البأساء والضراء. وإذا دعوت في شيء ووصلت إليك مع الدعاء مضرّة فازدد حرصاً على الدعاء ورغبة في التضرع والبكاء، فربما كان ما[٥٣٣] نالك[٥٣٤] اكتسبت من سيىء أعمالك ومع ذلك[٥٣٥] فالذي ألهمك الدعاء ووفقك[٥٣٦] له لا بد أن يحسن العاقبة لك. والدعاء يعدّ للإجابة ولقبول الألطاف والأنوار كما يعدّ المزاج الصالح لقوة من القوى، أو لنفس[٥٣٧] من النفوس لقبول ذلك من واهبه، فلا تقنط إذا تأخرت الإجابة، فلكل شيء وقت مقدّر لا يتعداه[٥٣٨]، فلعلّ[٥٣٩] في التأخير أو في عدم[٥٤٠] الإجابة خيرة، وأنت لا تعلم بها.

---

[٥٢٣] ترى: + إلى، آ م.

[٥٢٤] تظهر: يظهر، ع.

[٥٢٥] ولما: لما، ج آ م.

[٥٢٦] الأنوار: الألوان، ج.

[٥٢٧] ولو كان ... من التفاوت: كذا في كل المخطوطات.

[٥٢٨] ولعمري إن: -، آ.

[٥٢٩] ما يضطرّ ... التفاوت: -، م.

[٥٣٠] بتصور حضرة: بحضرة، آ م.

[٥٣١] والمحبّة ... والطلب: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٣٤:١١-١٣٤:١٣؛ مقامات الصوفية، ص ٧٢:٤-٧٢:٦.

[٥٣٢] حصنك: حظك، آ م.

[٥٣٣] ما: بما، آ ج م.

[٥٣٤] نالك: -، م.

[٥٣٥] ومع ذلك: -، م.

[٥٣٦] ووفقك: وفعك، ج؛ وفعك ف.

[٥٣٧] أو لنفس: والنفس، م.

[٥٣٨] يتعداه: يتعدر، آ ج م.

[٥٣٩] فلعلّ: وأجل، م.

[٥٤٠] عدم: العدم، آ ج ف.

الفصل الخامس[541]
في تحسين الأخلاق وتعديلها

ويجب أن تحسن أخلاقك وتعدلها[542]. والأخلاق الذميمة كثيرة ولكن أصولها ترجع إلى ما ذكرته. ولا يكفيك تزكية النفس عن بعض الرذائل حتى تتزكى عن جميعها، لأن بعضها يرتبط بالبعض ويتقاضى البعض منها البعض. وكما أن الحسن الظاهر لا يكمل بحسن بعض الأعضاء ما لم يحسن جميعها، فكذلك الحسن الباطن. واستعمال التوسط بين الخلقين الضدين يحصل للنفس الهيئة[543] أو الجهة[544] الاستعلائية على البدن، فإن المتوسط غير مضاد لجوهر النفس ولا مائل به إلى جهة البدن، بل عن جهته، لأنه يسلب[545] عن الطرفين دائماً. والوساطة المذكورة هي العدالة، وهي عفّة تنسب إلى القوة الشهوانية، وشجاعة تنسب إلى الغضبية، وحكمة تنسب إلى العقلية، وهذه هي أصول الفضائل الخلقية. فالعفة ملكة التوسط بين الخمود والفجور. والشجاعة ملكة التوسط بين الجبن والتهور والحكمة[546] ملكة التوسط بين البلادة والجربزة[547].

ومن تفاريع الشهوانية القناعة والسخاء، وهما فضيلتان يكتنف[548] كل واحدة منهما رذيلتان[549].

ومن تفاريع الغضبية الصبر والحلم وسعة الصدر وكتمان السرّ والأمانة، ومقابلات هذه الخمس رذائل.[550]

ومن تفاريع العقلية الفطنة والبيان وإصابة الرأي والحزم والصدق والوفاء والرحمة والحياء وعظم

---

[541] الفصل الخامس: ه، ج ف ع.

[542] وتعدلها: وتعديلها، آ م.

[543] الهيئة: الغيبة، م.

[544] أو الجهة: -،آف ع.

[545] يسلب: يسبب، آ م.

[546] ملكة التوسط بين الجبن والتحور والحكمة: -، آ م.

[547] البلادة والجربزة: الجربزة والغباوة، م؛ الغبادة والجربزة، ج ف؛ الجربزة والبلادة، أ. الوساطة ... الجربزة: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ۱۲۹:۹-۱۲۹:۱۳؛ مقامات الصوفية، ص ۶۳:۸- ۶۳:۱۴.

[548] يكتنف: يمشف، م.

[549] رذيلتان: رذيلتين، م. ومن تفاريع ... رذيلتان: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ۱۳۱:۲- ۱۳۱:۶، مقامات الصوفية، ص ۶۵:۱- ۶۵:۶.

[550] ومن تفاريع ... رذائل: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ۱۳۱:۷-۱۳۱:۱۹، مقامات الصوفية، ص ۶۶:۷- ۶۷:۲.

الهمّة وحسن العهد والتواضع، فهذه إحدى عشرة فضيلة تختص بالحكمة بهذا المعنى، ومقابل[٥٥١] كل واحد منها رذيلة.[٥٥٢] وليست النجاة موقوفة على الكمال البالغ. ولن يسلم الحسن المطلق لأحد من البشر، اللهم إلا على[٥٥٣] الندور. فينبغي على كل واحد[٥٥٤] إذا لم يمكنه أن يبلغ الغاية من كمال نوعه أن يجهد أن يكون إلى حسن[٥٥٥] الصورة الباطنة[٥٥٦] أميل، فهذا ما يتعلق بمصلحات ذات النفس وكيفية السياسة لها واستعمال العدل فيها. وهو وإن كان المقصود منه بالذات في هذا الموضع أن ينتفع به كل واحد من المستعملين له لإصلاح ذات نفسه[٥٥٧]، فإنه أيضاً مستلزم لنفع غيره من المصاحبين له والداخلين تحت رعايته. ومع هذا فإني بعد ذلك أستأنف[٥٥٨] بحثاً مجملًا يختص بتدبير المصالح المنزلية[٥٥٩] والمدنية. ومن الله التسديد والهداية.

الباب الثاني من الجملة الثانية
في إيراد أصول تتعلق بمصالح أصحاب الإنسان وأهله ورعيته بالسياسة المخصوصة بهم

الفصل الأول[٥٦٠]
في فائدة الاجتماع ووجوب المعاضدة وقانونها

قد سبق فيما مضى جملة يستعان بها في أمور السياسة، والذي أزيده الآن على ذلك هو أن الناس لا ينتظم حال اجتماعهم ومعاشهم إلا إذا كانوا كالبنيان يشدّ[٥٦١] بعضه بعضاً. ولهذا قال الأوائل:

---

[٥٥١] ومقابل: ويقابل، آ م.
[٥٥٢] من تفاريع ... رذيلة: راجع السهروردي: كلمة التصوف، ص ١٢٩:١٧-١٣٠:٢٠؛ مقامات الصوفية، ص ٦٣:١٧-٦٤:٢١.
[٥٥٣] على: -، م.
[٥٥٤] واحد: أحد، آ ف ع.
[٥٥٥] إلى حسن: -، م.
[٥٥٦] الباطنة: الباطنية، آ م.
[٥٥٧] نفسه: + فقط، ف ع.
[٥٥٨] استأنف: مستأنف، آ م.
[٥٥٩] المنزلية: المنزلة، آ م.
[٥٦٠] الفصل الأول: آ، ج ف ع.
[٥٦١] يشد: يشده، آ.

الإنسان مدني بالطبع، فيجب على كل أحد أن يراعي أهله وإخوانه وجيرانه وأصحابه وأهل منزله ورعيته وأعوانه، وعليه في ذلك مواصلة[٥٦٢] كبيرهم وصغيرهم، والمشاركة لهم بالمال والحال والجاه، والبرّ لهم والإشفاق عليهم والمواساة لفقيرهم والحرص على إنماء مال عينهم[٥٦٣]، والحفظ لعينهم والقيام بحوائجهم[٥٦٤] وتعليم جّهالهم[٥٦٥] والتجافي عن[٥٦٦] ذنوبهم وكتمان أسرارهم من غير انتظار مفاوضة[٥٦٧] أو معاوضة[٥٦٨] منهم. ومن كان له عائلة فينبغي[٥٦٩] أن يكتسب لهم[٥٧٠] بقدر حاجتهم ويحسن معاشرتهم بالإحسان إليهم وصرف الأذى عنهم، ولا يهمل مراعاة أحوالهم وتفقد شؤونهم وأن يحضنهم[٥٧١] من غير عنف ويلين لهم من غير ضعف. ولا يهازل أمته ولا عبده[٥٧٢] فيسقط وقاره عندهم فيسوء انتفاعه[٥٧٣] بهم.

وهذه السيرة موجبة للتوادّ[٥٧٤] والتعاضد. وكم من جماعة لم يكن لهم أحوال ولا أقدار أقام أحوالهم ورفع أقدارهم اتفاقهم وتعاضدهم[٥٧٥]. وكم من جماعة كانت أقدارهم[٥٧٦] سامية وأحوالهم ظاهرة نامية، محق أحوالهم ووضع أقدارهم اختلافهم وتباعدهم، والتجربة[٥٧٧] قد حققت ذلك في الممالك وغيرها.

---

٥٦٢ مواصلة: بمواصلة، ج ف ع.
٥٦٣ عينهم: عنهم، آ م.
٥٦٤ بحوائجهم: لحوائجهم، آ م.
٥٦٥ جّهالهم: جاهلهم، ج ف ع.
٥٦٦ عن: من، ج.
٥٦٧ مفاوضة: مقايضة، م؛ مقارضة، ج ف.
٥٦٨ معاوضة: معارضة، ج ف.
٥٦٩ فينبغي: فيجب، ف ع.
٥٧٠ لهم: بهم، م.
٥٧١ يحضنهم: يخيفهم، ج ف ع.
٥٧٢ ولا عبده: وعبده، آ م.
٥٧٣ انتفاعه: -، م.
٥٧٤ للتوادّ: للترادد،ج؛ للتوادد ف ع.
٥٧٥ لم يكن ... تعاضدهم: -، ج ف ع.
٥٧٦ أقدارهم: -، م.
٥٧٧ والتجربة: وبتجربة، م.

الفصل الثاني[٥٧٨]

في السيرة التي يجب أن يكون عليها الملك والوالي في ذات نفسه لينتفع بها في أحوال سياسته

ويجب على من استرعاه الله خلقه وجعله الوسيط بينه وبين عباده أن يبدأ أولاً بسياسة نفسه وسياسة منزله على القانون الحكمي الذي قد[٥٧٩] ذكرت أصوله وجملة من فروعه، ثم يقصد بعد ذلك سياسة رعيته. فإن من طلب[٥٨٠] طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة فقد طمع في غير مطمع، فما ينبغي على الملك اعتماده أن يفرق بين متملقيه احتيالاً لما لديه وبين من يخلص له النصيحة ولو بإبداء عيوبه، وأن يكون وقوراً في حركاته وسكناته طويل الصمت ومعتمداً للصدق في مقاله متجنباً للكذب في كل[٥٨١] كلامه غير مستشيط[٥٨٢] ولا متوعد في معصيته بأكثر من عقوبتها، لئلا يظلم إن لم يخلف أو لا يبقى موثوقاً إلى كلامه إن أخلف[٥٨٣]، وأن يتغضب لإظهار الهيبة من غير غضب، وأن يعاقب للأدب لا للغضب. وأن لا يستفزّه[٥٨٤] السرور فينسب إلى ضعف العزيمة ولين الهمة. وأن يكون صبوراً عند طروق الحوادث، كاتماً لسره لأن لا يهون[٥٨٥] عند رعيته، مكثراً من مشاورة العقلاء النصحاء. ثم يستعمل كل واحدة من هذه الخلال الأربع في موضعه[٥٨٦]، وهي الرحمة والقساوة والسماحة والإمساك.

ويقال: الناس على دين ملوكهم[٥٨٧]. فإذا كان الوالي[٥٨٨] عفيفاً في نفسه عفّت حاشيته أيضاً تشبهاً به وتقرباً[٥٨٩] إليه، فامتنعت عن[٥٩٠] كثير من الدنايا كقبح المكاسب وخبث المطالب وقبول الرشا وغير

---

[٥٧٨] الفصل الثاني: ب، ج ف ع.
[٥٧٩] قد: -، آ م.
[٥٨٠] طلب: يطلب، ج ع.
[٥٨١] كل: -، آ م.
[٥٨٢] المستشيط: المستشيظ،ف.
[٥٨٣] أخلف: أخلط، ج؛ خلف، آ م.
[٥٨٤] يستفزّه: يستقر، م.
[٥٨٥] لان لا يهون: لئلا يكون، آ؛ لئلا يكون يكون، م.
[٥٨٦] موضعه: موضعها، م.
[٥٨٧] ملوكهم: ملكهم، آ ف ع.
[٥٨٨] الوالي: الواسط، ج.
[٥٨٩] وتقربًا: يقررنا، م.
[٥٩٠] عن: من، ج ع.

ذلك. وينبغي أن ينافس[۵۹۱] الأكفاء في فضائلهم من غير أن يحسدهم عليها، ويتصفح في ليله ما فعله في نهاره، فإن الليل أجمع للفكر وأحضر للخاطر.

ويقتصد في كل أموره محترزاً[۵۹۲] عن الإفراط والتقصير، ويقتدي بأحسن ما يتصفحه من أفعال غيره، ولا يغفل عن الحذر والاحتراس وفعل الأحوط في كل أحواله. ولا يأمر بمعروف إلا بدأ بفعله، ولا ينهى عن منكر إلا بدأ[۵۹۳] بتركه. ولا يأنف من حق إن لزم أو حجة[۵۹۴] إن قامت، وأن لا يتفرغ[۵۹۵] للهوى[۵۹۶] فتتفرغ الرعية لإفساد ملكه، ويراقب[۵۹۷] وليه كمراقبة عدوه.

ولا ينبغي أن يهمل أمر الدين معولاً على قوته وكثرة أجناده، فإنهم إذا لم يعتقدوا وجوب طاعته كانوا أضرّ[۵۹۸] عليه من العدو، ولو سمعوا[۵۹۹] بنابح[۶۰۰] نبح[۶۰۱] عليه قوي طمعهم في احتياج أمواله من غير أن يأمن سطوتهم به. والدين أسّ والملك حارسه[۶۰۲]، وأصل ما تبتني عليه السياسة العادلة بعد حراسة الدين وتخير[۶۰۳] الأعوان أربعة[۶۰۴] أشياء، أحدها الرغبة الداعية إلى التآلف وحسن الطاعة، وثانيها الرهبة الحاسمة بخلاف ذوي العناد[۶۰۵] وسعي أهل الفساد، وثالثها الإنصاف والعدل الذي به يستقيم حال الرعية، وإذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة، ورابعها الانتصاف الذي فيه إعزاز[۶۰۶] الملك وتوفير الأموال.

---

۵۹۱ ينافس: يناقش، آ م.
۵۹۲ محترزاً: متحرزاً، ف ع.
۵۹۳ بدأ: يبدؤ، ج.
۵۹۴ لزم أو حجة: لم أوجهه، ج ف ع.
۵۹۵ يتفرغ: يتضرع، ج.
۵۹۶ للهوى: للهو، ج ع.
۵۹۷ ويراقب: ومراقبة، آ م.
۵۹۸ أضّر: احر، آ م.
۵۹۹ سمعوا: سمع، ف.
۶۰۰ بنابح: بنابغ، ج ع.
۶۰۱ نبح: نبغ، ج ع.
۶۰۲ حارسه: حارس، آ م.
۶۰۳ وتخير:وبغير، آ م؛ بغير، ج.
۶۰۴ أربعة: أربع، آ م.
۶۰۵ العناد: الفساد، م.
۶۰۶ إعزاز: عز، م؛ أعز، آ.

الفصل الثالث[٦٠٧]
في استصلاح الأعوان وسياسة الرعية

ولا يستغني الملك عن الكفاة ولا الكفاة عن الأنصار[٦٠٨] ولا الأنصار[٦٠٩] عن المادّة ولا المادة عن العدل. والأعوان بمنزلة الأعضاء التي لا قوام للجسد إلا بها ولا يقدر على التصرف[٦١٠] إلا بصحتها واستقامتها، فيجب على الملك تقويم عوجهم وإصلاح فاسدهم وإبادة من لا يرجى صلاحه منهم، وينبغي أن يصرف كل واحد منهم[٦١١] فيما طبع له وجبل عليه، ولا يعطي أحدهم منزلة[٦١٢] لا يستحقها ولا ينقصه عن مرتبته التي يستوجبها، ولا يرفع السفلة[٦١٣] الأدناء، ومن لم ينهض بعبء[٦١٤] ما استكفي فليحذر توليته بشفاعة شفيع أو لرعاية حرمة. ولا يطمع في أخذ مال الرعية فإن أموال الرعية[٦١٥] كالبضاعة للملك إن قلّت وأخفيت فلم يتصرف فيها قل ربحه وإن كثرت وأظهرت[٦١٦] كثر[٦١٧].

ولا ينفق[٦١٨] من الوجوه الدينية[٦١٩] مزاحماً فيها للرعية والعوام، ولا من الوجوه المحظورة شرعاً ولا من غش الذهب والفضة، فضرر ذلك كله أكثر من نفعه. ويحتاج الملك إلى تفقد خمس طبقات الوزراء والقضاة وأمراء الأجناد وعمال الخراج، والأقربون إليه في خلوته[٦٢٠] لمطعمه ومشربه وملبسه وغير ذلك، ولا يكثر من الصرف والاستبدال، فإنه إن[٦٢١] اعتقد كل وال أن[٦٢٢] أيامه قصيرة عمل

---

[٦٠٧] الفصل الثالث: ج، ج ف ع.
[٦٠٨] الأنصار: الاتصال، آ م.
[٦٠٩] الأنصار: الاتصال، آ م.
[٦١٠] التصرف: -، م.
[٦١١] منهم: -، آ م.
[٦١٢] منزلة: مكرر في ع.
[٦١٣] السفلة: -، م.
[٦١٤] بعبء: بعبد، ج؛ بعبي، م.
[٦١٥] فإن أموال الرعية: -، آ م.
[٦١٦] وأظهرت: أظهرت، ج؛ وظهرت، م.
[٦١٧] كثر: -، آ م.
[٦١٨] ينفق: يترفق، آ ج ف.
[٦١٩] الدينية: المدنية، آ م.
[٦٢٠] خلوته: حلومه، م.
[٦٢١] إن: إذا، ع.
[٦٢٢] أن: -، آ م.

لمصلحة نفسه في يومه[٦٢٣] ولم يلتفت إلى إصلاح غده[٦٢٤]. ومتى أطمع الملك نفسه في أن يأخذ من عماله اليسير أطمعهم في أن يأخذوا منه الكثير. وقد قيل: من خاف شرك أفسد أمرك، بل يجب أن يكثر التطلع عليهم، فإن ظهر له أنهم خانوه طالبهم مطالبة منصف ثم كان من وراء تأديبهم بما تقتضيه المصلحة في ردع غيرهم. ولا يكلفهم فعل ما ليس في وسعهم[٦٢٥]. ويجب أن لا يذهب عنه صغير ولا كبير من أخبار رعيته وأحوال أعوانه، من دنت داره[٦٢٦] منهم ومن بعدت، بمداومة الاستبحاث[٦٢٧] وبثّ أصحاب الأخبار الصادقين الخالين من أغراض أنفسهم فيما يخبرون به.

وكثيراً ما أدخلت السعاية الشبهة حتى تصور الأمين بصورة الخائن والمحسن بصورة المسيء، فيستضر من سعى إليه أكثر من[٦٢٨] استضرار من سعى عليه[٦٢٩]. وإذا علم الأعوان أنه لا يخفى على ملك شيء من أفعالهم أقلع الخائن عن خيانته وازداد الناصح نصحاً في ولايته. وينبغي أن يقيم[٦٣٠] رعيته مقام[٦٣١] عياله[٦٣٢] في ارتياد مرادهم وصلاح معاشهم وصلة فقيرهم[٦٣٣] ومراعاة خلة كريمهم، ويهتّم كل الاهتمام بأمن سبلهم وتهذيب طرقهم من أهل[٦٣٤] الدعارة[٦٣٥] والمفسدين، فإن ذلك يكثر جلبهم ويخصب بلادهم وعقبى ذلك فيه نفع[٦٣٦] عظيم للمملكة. وأن يساوي بينهم وبين نفسه في الحق لهم وعليهم، ولا يقدم في أخذ الحق شريفاً على مشروف، ولا قوياً على ضعيف، ولا خاصياً على عامي، ولا مسلماً[٦٣٧] على ذمي، بل يجب أن يجعل[٦٣٨] للمستضعف فضل عناية منه. وإذا رأى العامة متعصبة[٦٣٩] على طائفة قاصدة لأذاهم بسبب

---

[٦٢٣] في يومه: -، ج ف ع.
[٦٢٤] غده: غيره، ج.
[٦٢٥] وسعهم: مقدورهم، م.
[٦٢٦] داره: دان، ج.
[٦٢٧] الاستبحاث: الاستسهب، ج؛ الاستصحاب، ف ع.
[٦٢٨] اكثر من: -، آ م.
[٦٢٩] عليه: إليه، ج.
[٦٣٠] يقيم: تنعم، آ م.
[٦٣١] مقام: -، آ؛ كلمة غير مقروءة في م.
[٦٣٢] عياله: -، ج؛ وعياله، م.
[٦٣٣] فقيرهم: فقرهم، آ م.
[٦٣٤] أهل: أجل، آ م.
[٦٣٥] الدعارة: الدعاة، آ م؛ الذعارة، ع.
[٦٣٦] نفع: وقع، آ م.
[٦٣٧] مسلمًا: ملياً، آ م.
[٦٣٨] يجعل: -، م.
[٦٣٩] متعصبة: متغضبة، ج ع.

مذهب أو دين[٦٤٠] أو انحياز إلى شخص أو فئة[٦٤١] فليمل في جانب الطائفة الضعيفة، ولا يمكّن القوية من الاستيلاء عليها ولا من أذاها بوجه، وقطع أطماع العامة[٦٤٢] من التسلط واجب، ومتى لم يجسم[٦٤٣] المادة فيه فربما أدى ذلك إلى ضرر في الملك عظيم، ولأن الضعيف إذا لم ير من العامة مشفقاً ولم يكن الوالي له ناصراً فيلتجيء بكليته إلى الدعاء إلى الله تعالى بكل نيته غير ملتفت إلى ما[٦٤٤] سواه، فيجيبه الذي يجيب المضطر إذا دعاه[٦٤٥] كما هو في القضاء السابق فينتقم له ممن آذاه وممن خذله[٦٤٦]، لا سيما إذا كان المظلوم معاهداً لا محابيً[٦٤٧]. ولهذا قال[٦٤٨] أهل التجربة: إن أذى أهل الذمة يزيل الملك ويزيل النعمة، وليس هذا مخصوصاً بهم، بل بكل مظلوم لا ناصر له.

ولا يمكّن أحداً من الرعية[٦٤٩] أن ينتصف لنفسه ولو بالحق، فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الجور وأخذ ما لا يستحق[٦٥٠]، بل يجب أن ينصفهم وينتصف لهم، ويجب أن يمنعهم من الربا والقمار ومن كل اكتساب لا يحصل فيه معاوضة الانتفاع من الجانبين، ففي إباحة ذلك لهم ضرر عظيم في فائدة الاجتماع والتعاضد المدني. وخير الملوك من أمنه البريء وعافه[٦٥١] السقيم، وشّر الملوك من أمنه السقيم وعافه[٦٥٢] البريء، وأن[٦٥٣] يصاحب أهل العلم والخير والعقل، فإن الإنسان[٦٥٤] موسوم بسيما من قارن ومنسوب إليه أفاعيل من صاحب، وليحذر من مصاحبة المنافقين والمتسمين بالعلم أو بالتنسك الذين لا يقصد بهما وجه الله العظيم.

---

٦٤٠ دين: نية، م.
٦٤١ فئة: دينه، م.
٦٤٢ العامة: الطاقة، آ ج م.
٦٤٣ عليها ... يجسم: -، أ م.
٦٤٤ ما: من، ج ع.
٦٤٥ دعاه: دكاه، آ.
٦٤٦ خذله: خذله، آ ج ف.
٦٤٧ محابيً: مخائناً، آ ج ف ع.
٦٤٨ قال: -، م.
٦٤٩ الرعية: + إلى، ع.
٦٥٠ يستحق: يستحقه، م.
٦٥١ وعافه: وخافه، ج ع.
٦٥٢ وعافه: وخافه، ج ع.
٦٥٣ وأن: ومن، م.
٦٥٤ فإن الإنسان: والإنسان، آ م؛ فالإنسان، ع.

ويكافيء المحسن بإحسانه ليألف الناس الإحسان رغبة في إحسانه[٦٥٥]، ومن لم يره من المخطئين للعفو أهلاً[٦٥٦] ورآه للعقوبة مستوجباً فليعاقبه تأديباً له أو للمصلحة العامة، لا غضباً عليه وتشفياً به. وليحافظ[٦٥٧] على الوفاء بالعهد ولا يخون من خانه فقد جرب أن عقوبة الغادر معجلة، وليحذر من دعاء المظلوم ولو كان كافراً، ولا يتهاون بصغار[٦٥٨] الأمور فربما أدت إلى كبارها[٦٥٩]. وليعلم أن العقل وحسن التدبير أنفع من كثرة الجند[٦٦٠] والمال، ولهذا كان الإنسان متسلطاً على كثير من الحيوان الذي هو أشدّ منه قوة وبطشاً وجرأة.

الفصل الرابع[٦٦١]
في فائدة العدل والشفقة ووجه وجوبهما[٦٦٢] وبيان الحكمة فيهما[٦٦٣]

والعدل من سنة الله في خلقه وبه قامت السموات والأرض، يعرف ذلك من اطلع على أسرار الخليقة ومن تأمل خلق الإنسان في أعضائه وأرواحه وأخلاطه وقواه[٦٦٤] الحساسة والطبيعية والحيوانية وكيفياته المتضادة[٦٦٥] وما فيها من المعاضدة[٦٦٦] وحسن النظام وانتفاع[٦٦٧] الرئيس منها بالمرؤوس[٦٦٨] والمرؤوس[٦٦٩] بالرئيس، يرى من العدل ما يبهره[٦٧٠] عجائبه. ويتحقق ذلك من علوم الأطباء وإن كان لا سبيل لهم إلى

---

٦٥٥ رغبة في إحسانه: رغبته، آ م.
٦٥٦ للعفو أهلًا: أهلًا للعفو، ج ف ع.
٦٥٧ وليحافظ: ليحافظ، ف ع.
٦٥٨ بصغار: بصغائر، ف ع.
٦٥٩ كبارها: كبائرها، ج ف م ع.
٦٦٠ الجند: الجد، آ م.
٦٦١ الفصل الرابع: د، ج ف ع.
٦٦٢ وجوبهما: وجوبها، آ م.
٦٦٣ فيهما: فيها، آ؛ منها، م.
٦٦٤ وقواه: وقوة، آ م.
٦٦٥ وكيفياتها المتضادة: وكيفيته المضادة، ج.
٦٦٦ المعاضدة: المعاحذة، م.
٦٦٧ وانتفاع: وارفاع، آ؛ وارتفاع، ج م.
٦٦٨ منها بالمرؤوس: فيها المرؤوس، آ م.
٦٦٩ والمرؤوس: -، آ م.
٦٧٠ يبهره: سره، آ م.

الإحاطة بجميعه، وكذلك خلق غير الإنسان كأنواع الحيوان والنبات والمعادن وأصنافها وأشخاصها، وكذلك العناصر وسائر ما[٦٧١] في السماوات والأرض. وقد شبّه العالم بإنسان كبير والإنسان بعالم صغير. وقد بيّن كيفية ما في ذلك من العدل في الكتب المبسوطة. والجور إذا وقع في العالم فهو كالمرض للشخص الواحد أو كأيام الوباء العام، وكما اقتضت الحكمة الربانية[٦٧٢] والعناية الإلهية والرحمة الشاملة أن تكون الصحة أكثر من المرض، فلذلك[٦٧٣] أوجبت على رعاة[٦٧٤] الأمة اعتماد العدل وترك الجور ليكون العدل هو الغالب على الجور، فلذلك كان الجائر مضاداً لله في حكمه كاذباً عليه في خبره[٦٧٥] مغيراً[٦٧٦] لشريعته مخالفاً له في خليقته[٦٧٧]، فجدير لمن[٦٧٨] اقتضت رحمته تغليب العدل على الجور أن لا يطيل أمد[٦٧٩] رعايته[٦٨٠]، ولهذا حكم أرباب التجارب بأن الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم، وما ذلك إلا بالعناية[٦٨١] من الحكيم[٦٨٢] العادل على الوجه الذي بينته[٦٨٣] لا غير.

وقد روي أن الخلق كلهم عيال الله، وأن أحبّ الخلق إلى الله أحوطهم لعياله. وفي التورية ما معناه: واختر[٦٨٤] لصاحبك ما تختاره لنفسك. وتحتوي هذه الكلمة على أكثر مكارم الأخلاق ومصالح السياسات. ويجب أن لا تقتصر شفقتك على نوع البشر خاصة، بل وعلى كل ذي روح حساس، فإن عناية البارئ كما اتصلت بك فهي متصلة به، وما أباحته[٦٨٥] الشريعة من استخدام بعض الحيوانات وقتل بعضها إما للتغذية[٦٨٦] أو لدفع الأذى فيجب أن يستعمل الشفقة عليها في جميعه،

---

٦٧١ ما: من، م.
٦٧٢ الربانية: -، م.
٦٧٣ فلذلك: لذلك، آ م.
٦٧٤ رعاة: دعاة، آ ف م.
٦٧٥ خبره: -، م.
٦٧٦ مغيراً: مغير، آ ج؛ مصير، م.
٦٧٧ خليقته: خلقه، آ م.
٦٧٨ لمن: بمن، م ع.
٦٧٩ أمد: أيد، ج ع.
٦٨٠ رعايته: رعاته، ج.
٦٨١ بالعناية: للعناية، آ ج ف ع.
٦٨٢ الحكيم: الحليم، آ م.
٦٨٣ بينته: يبنيه، م.
٦٨٤ واختر: اختر، ج ع.
٦٨٥ وما أباحته: وإباحته، آ ف م.
٦٨٦ للتغذية: لتغذية، ف ع.

فيستخدم أرفق استخدام ويقتل أسهل قتل، ولعل لها فيما أبيح منها من الأعواض[۶۸۷] والمصالح ما لا[۶۸۸] تحيط به علماً. ولا تستبعدن ذلك بعد مشاهدتك ما فيخلق[۶۸۹] أقلّ بعوضة من الحيوان من الحكم العجيبة والإلهامات الغريبة، ولا تلتفت[۶۹۰] إلى حكم من جزم بأن لا نفس[۶۹۱] مجردة لها، فليس في العلوم الحكمية ما يدل على ذلك، بل فيها وفي الأقاويل المأخوذة من مشكاة النبوة ما يوجب خلاف ذلك أو يرجحه. وإذا[۶۹۲] وجدت في كلام بعضهم أن لا نفس مجردة لها فافهم منه أنه لم تثبت لها عنده تلك النفس، لا أنه ثبت[۶۹۳] أن ليست لها، وبين المفهومين فرق عظيم.
وقد جرت عادة المتقدمين بذلك كما في قولهم أن آخر[۶۹۴] الأفلاك هو التاسع مع تجويزهم الوفاء من الأفلاك، وإنما أرادوا أنه لم يثبت عندهم فلك عاشر، لا أنه يثبت عندهم عدمه[۶۹۵] في نفس الأمر. وكثير من أقاويلهم تجري على هذا الأسلوب، فلا تستنكر أن نفوس الحيوانات العجم لا تعدم وأن لها أعواضاً بعد الموت.

الفصل الخامس[۶۹۶]
في آداب الولاة الذين من قبل وال آخر وفي ما به يختم الكتاب

وإذا كان متولي الرعية[۶۹۷] معيَّناً[۶۹۸] من قبل سلطان مستقل، أو من قبل متول آخر أعلى مرتبة منه، فيجب عليه النصيحة له وكتمان سرّه، وأن لا يطلب ما عنده بمسألة، ولكن بالإحسان في الخدمة والمعاشرة، وأن لا يعتدّ ويتبجح بكفايته البالغة، وأن لا يظهر عيوب مخدومه ولا يقارب

---

۶۸۷ الأعواض: الأعراض، آ ف م.
۶۸۸ لا: -، آ م.
۶۸۹ في خلق: خلق في، ج ع.
۶۹۰ تلتفت: تليف، آ.
۶۹۱ بأن لا نفس: بأنفس، م؛ الأنفس، آ.
۶۹۲ وإذا: فإذا، آ م.
۶۹۳ ثبت: يثبت، م.
۶۹۴ آخر: أواخر، آ.
۶۹۵ عدمه: كلمة غير مقروءة في آ م.
۶۹۶ الفصل الخامس: ه، ج ف ع.
۶۹۷ الرعية: + أو غيرهم، آ ع.
۶۹۸ معيَّناً: معين، ج م؛ -، ع.

من أبعده ولا يباعد من قرّبه، وأن لا يعادي الأمر الأغلب لا ظاهراً ولا باطناً، وأن يتجنب مواقع الظنة[٦٩٩] وحدوث الغيبة[٧٠٠]، وأن لا يمدح أو يذم من لم ينل أخباره على حقائقها. وينبغي أن يودع[٧٠١] قلوب الرعية شدة المحبة له[٧٠٢] وإذا أتى[٧٠٣] بصواب رأي أو بأمر مستحسن فلا يجتهد في تقبيحه وتغيير رأي الملك المستقل أو غيره فيما رضيه[٧٠٤] منه حذراً من تقدمه عند الملك ومن يجري مجراه بما سبقه إليه أو فاق[٧٠٥] فيه عليه.

وهذه جمليات لها تفاصيل طويلة والاعتماد على جودة الحدس[٧٠٦] وحسن القريحة[٧٠٧]، فمع فقدهما لا ينفع شيء مما قيل، ومع وجودهما يسهل[٧٠٨] تفريع ما قلت وتفصيله إن أعانت العناية الربانية عليه. وجملة الأمر أن غاية الكمال في ما يكون عليه الإنسان في ذات نفسه وفي مشاركته[٧٠٩] مع من سواه هو التشبه بالله تعالى بحسب الممكن، وتحت[٧١٠] هذا أسرار[٧١١] عظيمة لا يحتمل هذا المختصر شرحها، وقد أشير[٧١٢] في التوراة أيضاً إلى هذا المعنى، وأشار إليه أكابر الحكماء المتألهين[٧١٣].

فهذا ما رأيت أن أذكره من الفوائد على حكم ما اقتضته[٧١٤] الحال الحاضرة وأكثره يلتقط من كلام من تقدم، إنما الأقلّ النزر[٧١٥] هو الذي أدركته بفكري أو سنح لخاطري[٧١٦]، وفيه مباحث غريبة كثيرة النفع، ولولا ضعف بخاري في البصر يمنع من كثرة الكتابة وطول المطالعة وموانع أخرى

---

٦٩٩ الظنة: المظنة، ج ع.
٧٠٠ الغيبة: الريبة، ج ف ع.
٧٠١ يودع: يتودع، ف ع.
٧٠٢ المحبة له: للحنة، م؛ المحبة، آ.
٧٠٣ أتى: + أحد، ع.
٧٠٤ فيما رضيه: رصيفة، م؛ رصيفته، آ.
٧٠٥ فاق: فارق، ج ف ع.
٧٠٦ الحدس: الحسن، آ م.
٧٠٧ القريحة: القريح، م.
٧٠٨ يسهل: -، ج ف ع.
٧٠٩ وفي مشاركته: ومشاركته، آ م.
٧١٠ وتحت: وبحث، آ ف م.
٧١١ أسرار:+ وأغوار، ف ع.
٧١٢ أشير: اشر، ج م.
٧١٣ الحكماء المتألهين: العلماء والمتألهين، ج ع؛ العلماء المتأهلين، ف.
٧١٤ اقتضته: اصفته (؟)، ج.
٧١٥ النزر: + منه، ع.
٧١٦ لخاطري: خاطري، آ م.

لبسطت الكلام بزيادة مسائل وبراهين دقيقة ذكرتها في غير هذه الرسالة، إنما الغرض من هذه ذكر مهمات العقائد والأعمال لا غير، وفي كتب[٧١٧] من تقدم كفاية وأنا معترف بالتقصير وقلّة البضاعة من العلم، وأسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يوفقنا جميعاً لإصلاح[٧١٨] العلم والعمل، ويعصمنا من الزيغ والزلل، وأن يجعلنا لسبله من المنتهجين، وبرضائه في دار الأبد من المبتهجين، إنه لطيف كريم رؤوف رحيم[٧١٩].

والحمد لله رب العالمين وصلواته على ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وأوليائه المخلصين وخصوصاً على محمد وآله الطاهرين. وأختم بالخير[٧٢٠].

في آخر م:

قد أمر باستنساخ هذه النسخة الشريفة مقرّب ظلّ السلطان المستشار والمؤتمن حاجي محمد شريف خان مستشار لشكر، وتمت في يوم الأحد في إحدى وعشرين شهر محرم الحرام سنة أربع وثمانين ومأتين بعد الألف بيد الأقل تراب أقدام الفقراء محمد بن حسين (؟) الحاج حاجي ناد علي في أرض الأقدس.

في آخر ج:

وقد تم تسويده في شهر صفر سنة ستين وألف من الهجرة المقدسة والحمد لله وحده.

---

٧١٧ كتب: -، م.

٧١٨ لإصلاح: لصالح، ج ع.

٧١٩ رؤوف رحيم: -، آ م.

٧٢٠ وصلاته ... بالخير: -، م؛ واختم بالخير: -، ج ع؛ هو الذي أدركته بفكري ... وأختم بالخير: -، ف.

متن دوم: إثبات المبدء و صفاته و العمل المقرِّب إلی الله

تصحیح رسالهٔ حاضربراساس یگانه نسخهٔ خطّی شناخته شده از این متن صورت گرفته که در مجموعهٔ نسخ خطّی [مرحوم آیة الله] محمّد علی روضاتی در اصفهان به‌دست آمد. این نسخه براساس میکروفیلم موجود از آن در کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تهران (میکروفیلم شمارهٔ ۲۷۱۲) در اختیار ما قرار گرفت. دست‌نوشت یادشده تا حدودی مخدوش است؛ امّا از طریق مقایسهٔ آن با کلمات وجیزة مشتملة علی نکت لطیفة فی العلم و العمل (= متن اوّل) ابن کَمّونه، که رسالهٔ حاضر تحریری خلاصه‌تراز آن است، انجام اصلاحاتی برروی آن میسّر گردید.

رسالة شريفة في إثبات المبدأ[1] وصفاته والعمل المقرب إليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى سعد بن منصور بن سعد بن الحسن [بن] هبة الله بن كمونة عفا[2] الله عنه في دنياه وأخراه:

كمال نفس الإنسان هو إما من جهة قوتها النظرية بالعلم أو من جهة قوتها العملية بالعمل[3]، وكل العلوم والأعمال على اختلافها وكثرة تشعبها ترجع إلى كمال هاتين القوتين. والقوة البشرية عاجزة عن الإحاطة بجميع ذلك، بل عن استقصاء فن واحد منه، فكيف جميعه؟ إنما يجب على الراغب في الكمال أن يحصل منه أبهى ما يمكنه تحصيله مما هو الأهم منه والأولى بتجريد العناية له.

ولا شك أن أصل العلوم هو معرفة الحق الأول ووحدانيته وما له من صفة الجلال والإكرام. وأفضل الأعمال ما كان مقرباً إليه ومزلفاً لديه، وهذا أيضاً بحر واسع طالما انكسرت سفينة الأفكار في تلاطم أمواجه، وجنابه قدسي وقل من اهتدى إلى طرقه وأنهاجه. فمن لم يتمكن من التغلغل في بحار تلك الحقائق والتوغل في تلك السبل والمضائق فلا أقل من أن يعتمد على أن ينظر بعين الاعتبار إلى هذا العالم[4] وما فيه من إتقان الصنعة وحسن النظام، وما يشتمل عليه من التأليف اللطيف والترتيب العجيب والإحكام البالغ، وما في بدن الإنسان وغيره من الحيوان من الحكمة العظيمة في

---

[1] المبدأ: المبدیء، الأصل.

[2] عفا: عفی، الأصل.

[3] بالعمل: بالعلم، الأصل.

[4] العالم: العلم، الأصل.

أعضائه ومنافعها وارتباط النفس بها وآثار قواها[٥] فيها. فإنه إذا اعتبر بذلك فلا بد وأن يؤمن إيماناً تاماً بأن لهذا العالم مدبراً موجوداً حكيماً قادراً مريداً للأصلح والأفضل. وهذا المدبر إن استغنى عن الموجد فهو الإله جلّ جلاله، وإن احتاج إلى الموجد فلا بد من الانتهاء إلى الموجد المحيط علمه الكاملة قدرته البالغة حكمته، فإن موجد الأثر المحكَم لا بد وأن يكون أبلغ إحكاماً من الأثر الصادر عنه، فله الكمال الأعلى. وهو الجواد بالحقيقة، واسم الجواد على غيره مجاز، لأنه أفاد الخير والأنعام من غير غرض وفائدة ترجع إليه. وهو الغني التام لكونه غير متعلق بشيء خارج عنه، لا في ذاته ولا في صفاته، وكل ما عداه فقير إليه. وهو الملك الحق، لأن ذات كل شيء هي له لأنها[٦] منه أو مما منه وجوده وكماله، ولا يستغني عنه شيء في شيء، وكل شيء بالقياس إلى ذاته باطل وبه حق.
ولا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته، إذ الفاعل بالقصد والإرادة لا بد وأن يعلم ما خلق. ونحن فلا نفهم شيئاً من نعوته إلا بالمقايسة إلى ما نفهمه من أنفسنا، لكن ما نفهمه في حقه هو من الكمال والزيادة إلى حد لا سبيل لنا إلى تصوره لأن مثل تلك الزيادة لا توجد[٧] في حقنا، بل هي زيادة لا تتناهي. فهكذا ينبغي أن يعلم حال علمه وقدرته وغيرهما، وكل نعت فيه لا نظير له فينا فلا [سبيل] لنا إلى فهمه. وما ذكر من نعوت جلاله إنما هو بقدر ما في وسعنا أن نعلمه لا بقدر ما يستحقه لذاته.
ولا تساوي حقيقته المقدسة حقيقة شيء من مخلوقاته، وإلا لكان[٨] المخلوق بكونه مخلوقاً أولى من كونه خالقاً، ولا[٩] ندّ له. وإذ هو عالم فليس بمركب لأن العلم بالجزء متقدم على العلم بالكل تقدماً بالذات. فمن يعلم ذاته يعلم جزءه أولاً. وكل من علم شيئاً فهو عالم بأنه عالم به، وذلك يتضمن علمه بذاته، فيكون قد علم ذاته قبل علمه بجزئه الذي هو معلوم قبل ذاته، وذلك محال.
وإذ ليس بمركب فليس بجسم. وإذ ليس بجسم فليس بمتحيز، لأن كل متحيز ليس جسماً فهو لا يتجزأ، وخالق الكل يتعالى عن ذلك. وإذ لا ندّ له ولا هو مركب فلا صاحبة له ولا ولد، وإلا لانفصل منه ما يصير مساوياً له في النوع أو الجنس. ولا يحلّ في غيره إذ الحلول لا يتصور إلا إذا كان تعين الحال بتوسط المحل. وإذ لا يحلّ في شيء فلا ضد له[١٠] يجامعه في محله، وأيضاً لا ضد له بمعنى أنه يساويه في القوة ما يمانعه. ولا يتعلق ببدن كالنفس فإن قدرته أوسع وأعم من أن

[٥] قواها: قويها، الأصل.
[٦] لأنها: لأن، الأصل.
[٧] توجد: يوجد، الأصل.
[٨] لكان: لم يكن، الأصل.
[٩] ولا: فلا، الأصل.
[١٠] له: + لا، الأصل.

تتخصص[١١] ببدن يصدر عنه. ولا يجوز أن ينعدم، وإلا لم يكن وجوده من ذاته فافتقر إلى موجد، وحينئذ يكون ذلك الموجد هو الإله لا هو.

وأيضاً، هو وحداني لا شرط له في ذاته ولا مضاد، وما سواه فتابع له فلا يتصور له مبطل، بل هو الأول والآخر. ويعلم من ارتباط أجزاء العالم بعضها ببعض أن صانعه واحد لا غير، إذ لو كان له صانعان لتميز صنع كل واحد عن صنع غيره، فكان ينقطع الارتباط والتعاون فيختل النظام، وكان الذهن السليم يستغني بها عن غيره من الأدلة. ويدلنا على هذا التعاون افتقار أعراضه إلى جواهره باعتبار وافتقار جواهره إلى أعراضه باعتبار آخر، وكذا متحيزاته ومجرداته وعنصرياته وفلكياته وحيوانه ونباته ومركباته محتاجة إلى بسائطه، وبسائطه محتاجة بعضها إلى بعض في تكوّن المركبات منها، وأنواع الحيوانات وأشخاصها محتاج بعضها إلى بعض، وكذا أعضاء الشخص الواحد منها. ولا سبيل لنا إلى استقصاء جميع وجوه الارتباط، فالعالم كشخص واحد مركب من نفس ذات قوى كثيرة ومن بدن مؤلف من أعضاء متشابهة وغير متشابهة ذوات قوى وأفعال مختلفة وغير مختلفة، يستغني[١٢] بعضها ببعض وينتفع بعضها ببعض انتفاعاً، بعضه محسوس وبعضه معقول. فلو استبدّ أحد الصانعين بتدبيره فهو الإله لا غيره، وإن اجتمعا وكان كل واحد منهما كافياً في التأثير والتدبير في العالم لاستغنى العالم بكل واحد[١٣] منهما عن كل واحد منهما، فتعطلا عن التأثير معاً على تقدير تأثيرهما معاً، واختصاص الواحد بالتأثير في البعض والآخر بالتأثير في البعض الآخر متعذر فيما نحن فيه لأن الذي يفعل شيئاً فيتبع وجوده وجود آخر أو ينتفع الآخر فلا محالة له تأثير في شيئين، فلا يكون الثاني مستبدّاً بالبعض الذي فرض استبداده به، وكون أحدهما يفعل في زمان والآخر في زمان آخر ظاهر الاستحالة عند تأمل ذوي العقول السليمة، وكيف فرض الحال فهو عند التأمل يؤدي إلى محال. وإن أمكن عالم آخر فوجوده[١٤] يقتضي إيجاده، فإله العالم لا شريك له ولا ظهير، ولا معلّ ولا مشير، سبحانه وتعالى عن توهمات المشبهين والمشركين.

فهذه نكت نافعة في معرفة الله جلّ جلاله وما يجب له وينتفي عنه، ما أسعد من يتحققها وأهدى من يسترشد بها. ومن تحقق ما بين وأوضح من عناية البارئ بمخلوقاته ورحمته لهم علم أن العناية

---

[١١] تتخصص: يتخصص، الأصل.

[١٢] يستغني: يستبقي، الأصل.

[١٣] واحد: واحدة، الأصل.

[١٤] فوجوده: فجوده، الأصل.

في[15] خلق الإنسان ليس أمراً زائلًا لأنه كلما كان أجلى كان خوف زواله أقر، فكيف يصلح عناية[16] مثل هذا الحكيم في أقل بعوضة من الحيوان، فكيف في خلق الإنسان الذي يظهر في خلقه من آثار العناية به ما يقتصر منه آخر العجب؟ فلا بد له من نفس لا تعدم هي غير هذه[17] البنية الفانية، بل البنية إنما أحكمت لتكون آلة لها في الاستكمال، وغايتها هو النعيم الدائم. وقد علمت أن كل ما يدرك ذاته فهو غير مركب، فالنفس غير مركبة.

وإذا تأملت الملكات التي لا تتجزأ[18] بالتجزئة الاتصالية كملكة الفطنة[19] والعلم والشجاعة والجبن والتهور وغيرها مما يقبل الشدة والضعف ولا يقبل الانقسام الاتصالي تحقق لك أن محل هذه هو النفس لا يكون جسماً ولا شيئاً حالاً في الجسم حلول السريان فيه، إذ كل ما محله كذا فهو قابل للانقسام[20] ويجب قبول محله [له]. ولا يجوز أن تكون النفس حالة في غيرها، وإلا لكان وجودها هو وجودها لغيرها ولا تستقلّ بفعل من الأفعال، بل ينسب الفعل إلى محلها بها كما ينسب الفعل إلى محل القدرة والإرادة بهما لا إليهما، فيقال: فعل بالإرادة، ولا يقال: الإرادة فعلت بمحلها. وهذا أمر واضح عند عقول أهل الحقائق. فالنفس جوهر بسيط، وإذا استقرت بسائط الجواهر في العالم تجدها قابلة للعدم، بل المتقدم هو التأليف والتركيب. وربما اكتفى ذو الفطانة بهذا في أن النفس لا تقبل العدم باستعداد يحصل لها[21] للحكم الكلي من اعتبار حال الجزئيات كما في التجربة. وتعلق النفس بالبدن إنما هو تعلق تدبر وتصرف واستكمال، لا تعلق حلول. وكما أن فساد عضو واحد لا يقتضي عدم النفس كذلك فساد سائر الأعضاء، وليس الموت لازماً به جملة الأعضاء، وفقد الآلة لا يقتضي فقد مستعملها. واعتبر كيف بدنك دائماً في التحلل والتبدل وكيف تعلم أنك أنت الذي كنت منذ ثلاثين سنة مثلاً، وهذه تنبيهات عساها تكون مقنعة لكل ذي لب، فالقدر المورد إلى ههنا قد حصل منه الإيمان بحال المبدأ[22] والمعاد على سبيل الإجمال من غير تعمق في البراهين الدقيقة والتقريرات العميقة والمقدمات المتشعبة والمسالك المستصعبة.

---

[15] في: من.
[16] عناية: غاية، الأصل.
[17] هذه: هذا، الأصل.
[18] تتجزأ: تتجزى، الأصل.
[19] الفطنة: العطية، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
[20] للانقسام: الانقسام، الأصل.
[21] لها: له، الأصل.
[22] المبدأ: المبدء، الأصل.

فمن أراد ذلك فلا بد له من تحصيل هذه المطالب وما ينضاف إليها من التبيين والاشتغال بما في الكتب المطولة إن ساعدته الفطانة والتوفيق، فهذا ما يتعلق بالعلم الأعلى.

وأما العلم المقرب إلى الحضرة القدسية المقتضي للسعادة الأبدية فمن لم يقدر منه على ما يرتقي إلى المقامات الموصلة إلى علم المكاشفات والأسرار العزيزة، ولم يتمكن أيضاً من استقصاء ما دون ذلك فينبغي أن لا يخل بشيء مما أذكره في هذه اللمعة، وهو أن يشتغل بوظائف العبادات الواجبة، فإنها جارية مجرى رأس المال الذي به أصل التجارة، ويستكثر من النوافل ما أمكنه، فهي الربح الذي به الفوز بالدرجات. وما فضل من أوقاته فالأولى أن يصرفه في العلم الذي يزيد في بصيرته بعيوب نفسه وفي معرفته بعبادة ربه، ويقلل من الرغبة في الدنيا ويزيد في الرغبة في الآخرة، لا ما ألّب الناس عليه وسموه علماً. فإن لم يقدر على العلم فليشتغل بنفع الناس أو بالاكتساب على عياله. واعلم أن روح العبادة الإخلاص وحضور القلب. وقد يرتفع من أحوال الجوارح أنوار إلى القلب، كما ينحدر من معارف القلب آثار إلى الجوارح، وترك المناهي أشد على الإنسان من فعل الطاعات. وإنما تعصي بجوارحك التي هي نعمة من الله تعالى عليك، فاحذر أن تستعين بنعمته على عصيانه، فلا تنظر بعينك إلى محرّم ولا إلى شيء من مخلوقات الله بعين الاحتقار. ولا تصغ بأذنك [إلى] الغيبة والفحش أو الخوض في الباطل وذكر مساوئ الناس، واحفظ لسانك من الكذب ولو هزلاً. وإذا أردت أن تعرف قبحه فانظر إلى استحقارك لصاحبه، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، ولا تخلف الوعد وحافظ على الوفاء بالعهد. ولا تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه لا تصريحاً ولا تعريضاً، واطرح[٢٣] المراء[٢٤] والجدال والمناقشة في الكلام، ولا تزك نفسك ولا تمدحها فذلك نقص[٢٥] من قدرك[٢٦] [عند] الناس .ولا تلعن شيئاً مما خلق الله تعالى إنسانًا أو غيره، ولا تدخل بين العباد وبين [الله]، فلا إثم في ترك لعن إبليس فكيف غيره؟ ولا تدع على أحد وإن ظلمك ووكّل[٢٧] أمره على الله. واترك[٢٨] السخرية والاستهزاء وكثرة المزاح والبطن فاحفظها من تناول الحرام والشبهة. واحرص على طلب الحلال واقتصر على دون الشبع فإن الشبع يثقل الأعضاء وينصر جنود

---

[٢٣] واطرح: واصطرح، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.

[٢٤] المراء: المرء، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.

[٢٥] نقص: يفيض، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.

[٢٦] قدرك: مددك، الأصل.

[٢٧] ووكّل: وكل، الأصل.

[٢٨] واترك: وترك، الأصل.

الشيطان. واحفظ فرجك من كل ما حرّم الله واستعن على ذلك بترك الشبع[۲۹] والنظر والفكر في المحرم. واحفظ يديك من أن تؤذي بهما أحداً ورجليك من أن تسعى بهما إلى الحرام أو تمشي بهما إلى ظالم، فهذا ما ينبغي أن يحفظ به الجوارح الظاهرة.

وأما رذائل القلب الباطنة فكثيرة وعلاجها غامض[۳۰]، فمنها قوة الغضب وهو جنون غير مستقر، فينبغي أن ينكسر[۳۱] باعتياد الحلم مع التعرض للمغضبات وما فيه من الرذيلة وما في كظم الغيظ من الثواب والفضيلة، وسببه الأعظم الكبر[۳۲] فبانكساره ينكسر. وحقيقة الكبر أن يرى الإنسان نفسه فوق غيره وهو منازعة لله تعالى في خصوص صفته، وعلاجه أن يعرف الإنسان حقارته بالقياس إلى سكان العالم الأعلى في العلم والعبادة أو القدرة وأنه من نطفة قذرة، وأن كل ما له من مال وجمال وأتباع فهي أمور خارجة عن ذاته ولا تبقى له، وأنه جاهل بوقت زوالها وبأكثر أحواله، وأنه عاجز عن أحقر شيء. والعُجب جهل محض وهو سبب الكبر. فيجب على[۳۳] الإنسان إذا استعظم شيئاً أن يتفكر أن زواله مخوف على القرب ويعجب من إعطاءه ذلك من غير استحقاق لا من نفسه[۳٤]. وأن يقول لنفسه: كما أعطاني هذا بغير سبب فيوشك أن يسلبه بغير سبب.

ومن الرذائل الحسد، وهو يضرّ الحاسد ولا يضرّ المحسود، وهو حبّ زوال نعمة الله تعالى عن عباده. والعلم بذلك كاف للعاقل في إزالته. والخلق كلهم عباد له، فيجب محبتهم لأنهم عباد المحبوب وعياله. والبخل داء، دواءه العلم بأن المال لله، مكنه منه ليصرفه في[۳۵] أهمّ أموره، فإمساكه إن كان ليتنعم بالشهوات فالثواب وحسن الأحدوثة ألذّ. وإن كان ليخلفه لولده فإنه يترك ولده بخير ويقدم على الله بشر، وولده إن كان صالحاً فالله تعالى يكفيه، وإن كان فاسقاً فقد أعانه على المعصية. ومن حمل نفسه على مداومة البذل[۳٦] تكلفاً[۳۷] صار ذلك له عادةً. وحبّ الجاه أشدّ من حبّ المال لأن التوصل به إلى المال أيسر من التوصل بالمال إليه. وهو من الصفات الإلهية فلذلك كان محبوباً

---

[۲۹] الشبع: السمع، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
[۳۰] غامض: رامض، الأصل.
[۳۱] ينكسر: يكثر، الأصل.
[۳۲] الكبر: الأكبر، الأصل.
[۳۳] على: أن، الأصل.
[۳٤] لا من نفسه: لا بنفسه، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
[۳۵] في: إلى، الأصل.
[۳٦] البذل: البدن، الأصل.
[۳۷] تكلفاً: مكلفاً.

بالطبع لسرّ خفي في مناسبة الروح[٣٨] للأمور الإلهية. ولذلك لما تعذر على الإنسان الاستيلاء على السماوات[٣٩] والملائكة والجبال والبحار اشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم، فإن من يعجز عن وضع الأشياء العجيبة يشتهي أن يعرف كيفية الوضع. ولما تصور أن يتسخر له الإنسان أحبّ [إليه من] أن يستسخره ويملك قلبه، ولهذا يحب الإنسان أن يتسع جاهه وينتشر صيته إلى بلاد لا تطأها [أقدامهم][٤٠] ولا يرى أهلها. والرفعة الحقيقية هي القرب إلى الله تعالى وهو محمود، وإنما المذموم طلب الكمال الوهمي فإنه أمر عارض لا بقاء له، ولو سجد لك أهل الأرض جميعاً لما بقي الساجد والمسجود له. ويكفيك من الجاه القدر اليسير لتتحرس به من الظلم والعدوان، وطلب ما زاد على ذلك جهل ورذيلة.

وحبّ الدنيا رأس كل خطيئة. وكل ما لا يبقى معك بعد الموت فهو من الدنيا، وإنما خلقت للتزوّد ههنا إلى الآخرة. فمن اقتصر منها على قدر الضرورة فقد أنجح، ومن اشتغل بلذاتها ونسي المقصد منها هلك، ومن ظن أنه يلابسها ببدنه ويخلو عنها بقلبه[٤١] فهو مغرور. ومن أعظم الآفات الرياء، وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير. ومن قصد بالعبادة العباد فقد اعتقد أنهم أقدر على نفعه وضره من الله، ويقرب علاجه من علاج حبّ الجاه. ويكفي المرائي من الناس لو علموا ما في بطنه من الرياء لمقتوه[٤٢] وفي إخفاء العبادة السلامة من الرياء. والخلق هيئة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من[٤٣] غير رؤية وتكلف، لكن التكلف قد يكون طريقاً إلى تحصيل الخلق بالتعويد، وتفاوت الناس في الحسن باطناً كتفاوتهم في الحسن ظاهراً. وقد يظن الإنسان بنفسه حسن الخلق وهو عاطل عنه. ومن مواقع الغرور أن يغضب مثلاً لغير الله ويظن أنه يغضب لله. ومبدأ[٤٤] طريق السالكين ومفتاح سعادة المؤيدين [هو][٤٥] التوبة، وهي الرجوع من طريق البعد إلى طريق القرب، ومعنى قبولها [هو][٤٦] أن يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلي أنوار المعرفة.

---

٣٨ الروح: الرفع، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
٣٩ السماوات: السموات، الأصل.
٤٠ [أقدامهم]: الزيادة عن كلمات وجيزة.
٤١ بقلبه: نعليه، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
٤٢ لمقوه: لمسوه، الأصل.
٤٣ عن: من، الأصل، والتصحيح عن كلمات وجيزة.
٤٤ ومبدأ: ومبدء، الأصل.
٤٥ [هو]: الزيادة عن كلمات وجيزة.
٤٦ [هو]: الزيادة عن كلمات وجيزة.

ورأس الحكمة مخافة الله تعالى، ولا ينبغي أن يفرط بحيث يؤدي إلى[٤٧] القنوط فذلك مذموم. والرجاء يخالف التمني، فإن من يتعهد الأرض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمنٍ[٤٨] مغرور، إنما الراجي من حصل كل غرض يتعلق باختياره، ثم بقي يرجو من الله تعالى دفع الموانع. ومن نظر إلى رحمة الله ورأفته بخلقه وعنايته بهم غلب رجاؤه خوفه وأيقن أن الرحمة والخير[٤٩] مقصودان[٥٠] بالذات، فإن الشرّ في العالم مقصود بالعرض.

وكمال الزهد في الدنيا هو الزهد[٥١]، فمن[٥٢] اعتدّ بالزهد فيها وتركها[٥٣] فقد عظمها. والدنيا عند ذوي البصائر كلاشيء، إذ الدنيا شيء متناه والآخرة لا نهاية لها. وزهد المحققين استحقار ما سوى الله، وزهد غيرهم معاملة[٥٤]. وجميع ما يلقى العبد في هذه الحياة إما أن يوافق هواه أو يخالفه، وفي الحالتين يحتاج إلى الصبر. أما في الموافق فلئلا يطغى فينسى[٥٥] مبدأه[٥٦] ومعاده، وأما في المخالف فظاهر. ومن علم أن النعم كلها من الله تعالى وأن الوسائط مسخرون مقهورون لم يشكر إلا الله تعالى وحده. ومن اعتقد أن لغير الله دخلاً في النعمة الواصلة إليه لم يصح حمده ولم تتم معرفته وشكره، وكان كمن خلع عليه السلطان، أي الملك، [ولو رأى توقيع الملك بذلك الإنعام بقلمه لما التفت قلبه][٥٧] إلى شكر القلم ولا إلى الخازن والوكيل لأنهم مسخرون مضطرون. والنية والعمل بهما تمام العبادة، والنية خير الجزئين لأنها تجري مجرى الروح والعمل مجرى الجسد. والنية ميل القلب إلى الخير فاستكثر منها، وثواب العمل على قدرها. فالنوم بنية عود النشاط إلى فعل الخير خير من العبادة على الملال.

وعليك بالإخلاص والصدق. ومن جملة الصدق تحقق القلب بأن الله تعالى هو الرزاق وأن لا فاعل سواه، بل لا يرى في الوجود غيره، وإنما الكثرة منه في حق من يفرق نظره كالذي يرى من الإنسان

---

[٤٧] يؤدي إلى: يورث، الأصل.

[٤٨] متمنٍ: متمني، الأصل.

[٤٩] الخير: + هي، الأصل.

[٥٠] مقصودان: مقصودة، الأصل.

[٥١] الزهد: كذا في الأصل.

[٥٢] فمن: فإن من، الأصل.

[٥٣] إعتدّ بالزهد فيها وتركها: اعتدّ تركها، الأصل.

[٥٤] معاملة: مقابلة، الأصل.

[٥٥] فينسى: فيسؤ، الأصل.

[٥٦] مبدأه: مبدءه، الأصل.

[٥٧] [ولو توقع ... قلبه]: الزيادة عن كلمات وجيزة.

عضواً فعضواً، فإن رآه جملة لم يخطر بباله الآحاد ورؤية الكثرة، وارتباط الأسباب والمسببات لا يقدح في حقيقة توكّل العبد على الله، بل إذا انضاف إليه الإيمان بالرحمة والجود والحكمة حصلت الثقة بالتوكّل. وكل ما يظن في الوجود من نقص فيرتبط به كمال وخير أعظم، ولم يبخل الله على الخلق أصلاً ولا أخّر في صلاحهم أمراً، فهو حقيق بأن تفوض أمرك إليه وتثق به. وليس من شرط التوكّل ترك الكسب أو ترك التداوي مثلاً لأن ارتباط المسببات بالأسباب من سنة الله تعالى وهي لا تتغير، بل يجب أن تعتقد أن اليد والطعام والبذر وقوة التناول جميع ذلك من قدرة الله تعالى، فلا تتوكل إلا على خالقها لا عليها. والكمال محبوب لذاته وكل كمال وجمال وبهاء في الوجود فهو من كمال الله تعالى وجماله وبهائه، بل لا نسبة لكمال غيره إلى كماله وكيف ينسب المتناهي إلى ما لا يتناهى. والعارف لا يحبّ إلا الله تعالى، فإن أحب غيره فيحبه له، إذ قد يحب المحب عبد المحبوب وكل شيء ينسب إليه. وأيضاً، فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ولا محسن ولا منعم إلاّ الله، وشدة المحبة على حسب شدة المعرفة، وإنما خفيت معرفة الله مع جلائها لشدة ظهورها كالنور الذي به تظهر الأشياء، فإنه لو دام ولم يعرف الظلام لأنكر وجوده ولما ميّز بينه وبين الألوان ولو كان الأنوار قدرة الله حجاب لأدرك في الحال من التفاوت ما يضطر معه إلى الاعتراف بالقدرة والقادر. ومن أحبه فلا بد أن يرضى بقضائه وقد يرضى بالمعصية من يرى أنها مقضية من الله تعالى من حيث [أنها] بقضائه، وتشخصها من حيث أنها مبعدة عن جنابه وليس الرضا[٥٨] بمناف للدعاء فإن الإجابة مقتضية لمستحقها فاستكثر من الدعا لتسعد به لقبول الألطاف والأنوار، ولا تقنط إذا تأخر الإجابة، فلكل شيء وقت مقدر[٥٩] لا يتعداه، ولعل في التأخير خيرة[٦٠]، وينبغي أن لا تغفل عن ذكر الموت وتتفكر في من مضى من الأقران ومن قبلهم وما كانت عليه حال واحد واحد منهم من جاه وعزّ ومال وأعوان، ففي ذلك منافع كثيرة وأصل الغفلة عنه طول الأمل، وهو عين الجهل، بل العاقل إذا أمسى[٦١] لا يحدث نفسه بأنه لا بد وأن يصبح فإن لم يمت فجأة فقد يعرض[٦٢] الموت فجأة[٦٣] فاستعد لحياتك لموتك وحاسب نفسك في كل يوم، ولا تؤذِ[٦٤] ولو نملة، فعناية البارئ

٥٨ الرضا: الرضى، الأصل.
٥٩ مقدر: مقتدر، الأصل.
٦٠ خيرة: الخيرة، الأصل. والتصحيح عن كلمات وجيزة.
٦١ أمسى: مسى، الأصل.
٦٢ يعرض: عرض، الأصل.
٦٣ فجأة: + فقد عرض الموت (ولعله مشطوب)، الأصل.
٦٤ تؤذِ: تؤذين، السموات، الأصل.

متصلة بها كاتصالها بك. واختر لصاحبك ما تختاره لنفسك،واعدل في نفسك وأهلك ورعيتك، فبالعدل قامت السماوات[٦٥] والأرض يعرف ذلك من اطّلع على أسرار الخليقة وبالجملة فغاية[٦٦] الكمال التشبه بالله بحسب الممكن وتحت هذه الأسرار والفاز[٦٧].

فهذا ما ألّفه تمثيلاً للتقدّم المولوي مؤلفه عفا الله عنه وأعانه على مرضيه، ونسأل من الله تعالى بأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا[٦٨] ما ينفعنا وأن يؤمننا في الدنيا والآخرة، وأن يوصلنا إلى غاية السعادة والكمال، وأن يجعل حالنا[٦٩] خير حال، إنه ولي الخيرات ومنتهى المدعيات. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وأصحابه خير صحب وآله وسلم تسليماً كثيراً، وحسبي الله ونعم الوكيل.

في آخر الأصل:
كتبه ابن جليل الله الموسوي ابو الحسن اللّهم طوّل عمر أيامه وعفا عنه ....

فغاية: فعناية الأصل.

٦٥ السماوات: السموات، الأصل.

٦٦ فغاية: فعناية، الأصل.

٦٧ وتحت هذه الأسرار والفاز: كذا في الأصل.

٦٨ ويعلمنا: يعلمنا، الأصل.

٦٩ حالنا: مالنا، الأصل.

متن سوم: تقریب المَحَجّة و تهذیب الحُجّة

تصحیح پیش‌رو بر بنیاد نسخه‌های زیر انجام گرفته است:

[۱] ص= ایاصوفیا ۲۴۴۷/۲، برگ‌های ۸۷ آ– ۷۷ ب.

[۲] أ= ایاصوفیا ۲۴۴۶/۴، برگ‌های ۳۰۸ آ–۲۹۴ ب.

[۳] س= اسعد افندی ۱۹۳۳/۲، برگ‌های ۵۵ آ– ۴۹ ب.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

قال مولانا وسيدنا وشيخنا عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن[٢] بن هبة الله بن كمونة سقى الله صوبه الغمام:

هذا تلخيص في الغاية القصوى من الإيجاز اقتصرتُ فيه من العلوم الحكمية على ما هو من المهمات عند طالبي الفوز بالسعادة الأبدية والنجاة من الشقاوة الأخروية المنوطتين[٣] على ما أجمع عليه الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين والحكماء المحققون بالعلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله الذي يجب على كل عاقل بمجرد هذا الإجماع الاجتهاد في اكتسابه عملاً بالأحوط، ولو كان متردداً في تصديقهم فضلاً عن المؤمن، وعنونتُه بتقريب المحجة وتهذيب الحجة. فأقول:

العلم منه تصور وهو الإحاطة بكنه حقيقة الشيء إن كان تاماً وتمييزها عن كل ما عداها في الذهن من غير تلك الإحاطة إن كان ناقصاً، ويكتسبان بالأعرف من المكتسب إذا صدق كل من المعرّف والمعرّف على كل ما صدق عليه الآخر مع تقييده في التام بكونه مركباً من جميع أجزاء المكتسب المتصورة تصوراً تاماً. ومنه تصديق وهو الحكم بمتصور على متصور وتسمى قضية، فمنها الحملية وهي التي حكم فيها بارتباط مخبَر به ثبوتياً أو سلبياً، وهو المحمول، بمخبَر عنه كذلك، وهو الموضوع، وهي الموجبة، أو بسلب ذلك الارتباط، وهي السالبة. والموجبة يتوقف صدقها على وجود موضوعها في الأعيان إن حكم بثبوت محمولها له كذلك[٤]، بخلاف السالبة. ومتى كان الموضوع جزئياً، وهو ما يمنع معناه صدقه على كثيرين، فهي المخصوصة، وإلا فهي الكلية إن كان الحكم على كل أفراده،

---

[١] الرحيم: + وبه نستعين، ص.

[٢] الحسن: الحسين، أ.

[٣] المنوطتين: المنوطين، أ س ص.

[٤] كذلك: لذلك، س.

والجزئية إن كان على بعضها. والمهملة المساوية للجزئية في الصدق إن لم يتعرف لكمية الموضوع. والحكم بكيفية الارتباط أو سلبه يسمى[۵] جهة. فإن كانت الدوام بدوام الموضوع فهي الدائمة إن لم تقيد بالوجوب والضرورية إن قيدت به. وإن كانت الدوام بدوام وصفه[۶] المعبر به عنه فهي العرفية، وإن كانت الارتباط أو سلبه بالفعل من غير تعرض[۷] لقيد آخر أو مع قيد في بعض أوقات وصف الموضوع فهي المطلقة. وإن كانت سلب الضرورة عن طرفي الوجود والعدم أو عن الجانب المخالف فهي الممكنة. ومنها المتصلة وهي التي حكم فيها بصدق قضية تسمى التالي على تقدير صدق[۸] أخرى تسمى[۹] المقدم لعلاقة بينهما تقتضي ذلك وهي الموجبة أو بلا صدقها[۱۰] وهي السالبة، إما حكماً في كل أزمنة صدق المقدم وهي الكلية أو في بعضها غير معين وهي الجزئية، أو معيناً وهي المخصوصة أو مهملاً مساوياً للجزئي في الصدق. ومنها المنفصلة وهي التي حكم فيها بالتعاند بين قضيتين أو أكثر وهي الموجبة، أو باللا تعاند وهي السالبة، إما في الصدق فقط وهي مانعة الجمع أو في الكذب فقط وهي مانعة الخلو أو فيهما وهي الحقيقة، إما عناداً دائماً وهي الكلية، أو في وقت معين وهي المخصوصة، أو غير معين وهي الجزئية أو مهملاً في قوة الجزئي.

وإيجاب القضية وسلبها تسمى كيفية، وكليتها وجزئيتها كمّية. وكل قضية تناقضها الموافقة في كل الأمور مسلوباً في إحداهما[۱۱] ما أوجب في الأخرى على ما أوجب تحقيقاً أو تقديراً. وحكمهما عدم الاجتماع على الصدق والكذب. ويلزم من صدق الحملية الموجبة غير الممكنة صدق حملية موجبة جزئية مطلقة مركبة من طرفيها مع تبديل كل واحد منهما بالآخر بدليل إنتاج المحال من نقيض الدعوى مع الأصل. ومن صدق الحملية السالبة الكلية الدائمة أو العرفية صدق حملية سالبة كلية موافقة لها في الجهة مركبة من طرفيها مع التبديل المذكور، وإلا صدق نقيض الدعوى ولزمه مناقض الأصل، ويسمى هذا الكلام وما قبله عكساً.

ومن صدق الحملية الموجبة الكلية الدائمة أو العرفية سالبة كلية موافقة لها في الجهة موضوعها مقابل محمول الملزومة ومحمولها موضوع الملزومة بدليل لازم الموجبة غير الممكنة. ومن صدق المتصلة الموجبة

---

۵ يسمى: تسمى، أ.
۶ وصفه: وصفة، س.
۷ تعرض: يعرض، أ.
۸ صدق: -، أ.
۹ تسمى: يسمى، س.
۱۰ بلا صدقها: تلاصقها، س ص.
۱۱ إحداهما: احديهما، أ س.

الصادقة المقدم صدق متصلة موافقة في الكمية والمقدم مخالفه في الكيفية مناقضه في التالي ومنه سواء كان مقدمها صادقاً أو لم يكن صدق منفصلتين موافقتين في الكمية والكيفية إحداهما[١٢] مانعة الجمع مركبة من المقدم ونقيض التالي، والأخرى مانعة الخلو من نقيض المقدم والتالي ومن صدق المنفصلة الحقيقية الصادقة الجزئين باعتبار منعها للجمع متصلة مقدمها أي واحد من جزئيها وتاليها نقيض الآخر باعتبار منعها[١٣] للخلو متصلة مقدمها نقيض أي واحد من جزئيها وتاليها الآخر.

والقضايا المنضم بعضها إلى بعض إذا استلزمت أمراً سمي المستلزم قياساً، وكل واحد منها مقدمة، وهيئة تركيبها شكلاً، واللازم قبل تركيب القياس مطلوباً، وبعده نتيجة. ويجب أن تكون يقينية الصدق إن كان كل واحد من المقدمات كذلك، ويسمى ذلك القياس برهاناً، وما عداه لا يفيد اليقين. وقد يتركب القياس من حملتين منتجتين[١٤] لحملية، ويسمى موضوع المطلوب الحد الأصغر ومحموله الأكبر. وما يتكرر في المقدمات ويسقط في النتيجة الأوسط، فإن كان المطلوب يشارك بعض المقدمات في أحد جزئيه والبعض في الآخر، فالمقدمة التي فيها الأصغر تسمى صغرى والتي فيها الأكبر كبرى.

فإن كان الأوسط محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى فهو الشكل الأول، وإن كان بالعكس فهو الرابع، وإن كان محمولاً فيهما فهو الثاني، وإن كان موضوعاً فيهما فهو الثالث. وكلما كان الأوسط بالتصريح أو اللزوم إما موضوعاً للطرفين للأصغر بالإيجاب ولأيهما[١٥] كان بالعموم، وإما مسلوبًا عن الأصغر ثابتاً لكل الأكبر، أنتج نتيجة تابعة لأخسّ المقدمتين في الكمية والكيفية، بشرط أن يكون جهة صغرى الأول والثالث غير ممكنة، ويكون الدوام صادقاً على صغرى الثاني، أو العرفية على كبراه مع اقتران الضرورة بممكنه. ويكون سالبة الرابع منعكسة وليس فيه ممكنة. والجهة تابعة في الأول والثالث لكبراها إلا العرفية هي كموضوعية الأصغر، وفي الثاني إن لم يكن فيه ضرورية أو دائمة للصغرى، وإن كان فيه أحدهما كانت دائمة. وفي الرابع يظهر بعكس النتيجة اللازمة عند عكس الترتيب، أو بالنتيجة اللازمة عند عكس المقدمتين. والبيان فيما عدا الرابع إما بعكس المقدمة المخالفة لنظم الأول أو بالخلف، وهو ضم نقيض النتيجة إلى المقدمة المخالفة لينتج نقيض الأخرى. وما لم يشتمل على هذه الشروط تبين عقمه بصدقه مع صدق إيجاب ما تفرض نتيجته له في مادة

---

١٢ إحداهما: احديهما، أ س.

١٣ منعها: منها، أ.

١٤ منتجتين: منتجا، أ، منتجه، س ص.

١٥ ولأيّهما: ولأهما، أ.

وصدق سلبها في أخرى. وقد يُركب القياس من متصلتين كقولنا: كلما كان كل «أ» «ب» فـ«ج» «د» وكلما كان «ج» «د» فـ«هـ» «ر» والمنتج[١٦] دائماً إما ليس «أ» «ب» أو «هـ» «ر» مانعة الخلو لأن مانعة الخلو اللازمة من المقدمة الأولى أي جزئها صدق مع الثانية حصل المطلوب. ومن منفصلتين مثل إما «أ» «ب» أو كل «ج» «د» وإما كل «د» «ط» أو «هـ» «ر» ومعتبر فيها منع الخلو المنتج إما «أ» «ب» أو كل «ج» «ط» أو «هـ» «ر» مانعة الخلو كلية إن كانت المقدمتان كليتين وجزئية إن كان أحدهما جزئياً بدليل أن الصادق من الأولى مع الثانية إن كان الجزء الغير المشترك حصل المطلوب، وإن كان المشترك فأي جزء صدق معه من الثانية حصل أيضاً.

ومن حملية ومتصلة مثل كلما كان «هـ» «ر» فكل «ج» «ب» وكل «ب» «أ» المنتج دائماً إما ليس «هـ» «ر» أو كل «ج» «أ» مانعة الخلو بما به بين المركب من متصلتين. ومن حملية ومنفصلة مثل كل «ج» «ب» ودائماً إما كل «ب» «أ» أو «هـ» «ر» معتبر فيهما منع الخلو المنتج دائماً إما كل «ج» «أ» أو «هـ» «ر» مانعة الخلو. ومن[١٧] متصلة ومنفصلة مثل كلما كان «أ» «ب» فـ«ج» «د» ودائماً إما «ج» «د» أو «هـ» «ر» مانعة الجمع فدائماً إما «أ» «ب» أو «هـ» «ر» كذلك لأن معاند لازم الشيء معاند لملزومه في الجمع.

ومتى استثنى في المتصلة عين مقدمها أنتج عين تاليها، ولما كان انتفاء الملزوم لازماً لانتفاء اللازم انتج استثناء نقيض تاليها نقيض مقدمها. والمنفصلة الحقيقية يلزم من وضع كل واحد من جزئها رفع الآخر، ومن رفعه وضع الآخر، ومانعة الجمع يلزمها الأول دون الثاني، ومانعة الخلو بالعكس. ويجب أن يقاس ما لم يذكر على ما ذكر، وأن تجرد المعاني عما تحيله الألفاظ مع التدرب باستعمال هذه القوانين ليؤمن الغلط من الألفاظ[١٨] إن شاء الله تعالى.

وبعد هذا أقول: المعلوم ينقسم إلى معدوم وموجود وإلى ممكن وواجب وإلى عرض وجوهر. والوجود هو نسبة الماهية إلى خارج الذهن بلفظة «في»، وهذه النسبة اعتبار عقلي مناف للعدم[١٩] الذي هو سلبها. ولا وجود لها في الأعيان من حيث هي نسبة وإلا لكان حلولها في المحل من حيث هو نسبة كذلك، فيلزم عدم النهاية في أمور موجودة معاً ولها ترتيب ويسمى بالتسلسل وهو محال. وإلا لحصل جملتان غير متناهيتين إحداهما[٢٠] أنقص من الأخرى بمرتبة واحدة مثلًا.

---

[١٦] والمنتج: المنتج، أ ص.

[١٧] ومن: وهو، أ.

[١٨] من الألفاظ: - ، س ص.

[١٩] للعدم: العدم، أ.

[٢٠] إحداهما: احديها، أ س.

فإن صدق على الناقصة أنها لو أطبقت على الزائدة بمعنى مقابلة كل مرتبة من هذه بمرتبة من تلك استغرقها كان الزائد مساوياً للناقص وإلا وجب انقطاعها من الجانب الغير متناهي فانقطعا معاً. ويجوز في الذهن أن يكون للشيء صفات غير متناهية بمعنى أن الذهن لا يقف عند حد ككون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وهلمّ جراً.

ومفهوم الماهية في العقل مغاير لمفهوم الوجود، وإلا ما حصل العلم بها حال الشك في وجودها، والجزم بصدق الوجود على الشيء عند الجزم بكذب العدم عليه يدل على أنه مفهوم مشترك بين الموجودات. والماهية الواحدة إن التأمت من عدة أمور يفتقر بعضها إلى بعض فهي المركبة وإلا فهي البسيطة. ولا يجوز اشتراك موجودين في الأعيان في تمام الماهية، وإلا لكان اختصاص أحدهما بالفارق إن كان لماهيته أو لوازمها وقع الاشتراك فيه فلا يكون فارقاً. وإن كان لأمر[٢١] آخر عاد الكلام في اختصاصه به إن كان صفة له أو تخصيصه بالفارق إن لم يكن، ولزم التسلسل. وهذا المطلوب مع البرهان الدال عليه مما حصلتُه بنظري.

والممكن هو الذي يفتقر في وجوده إلى غيره، وذلك الغير هو العلة، والواجب ما ليس كذلك. والعلة إن كانت جملة ما يتوقف عليه الشيء فهي التامة وإلا فهي الناقصة، ويلزم من وجود التامة وجود معلولها ومن عدمها عدمه. إذ لو تخلف عنها لافتقر[٢٢] اختصاص صدوره بوقت دون غيره إلى مخصص لاستحالة ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح، فكان معتبراً في العلية، فلا تكون تامة. ويجب أن تكون هي مع معلولها في زمان واحد، إذ لا معنى لتأثيرها فيه إلا وجوده بها. فإن اتصفت بالمؤثرية حال وجودها كان المعلول موجوداً في تلك الحال، أو حال عدمها كان المعدوم علة للموجود، وبطلانه بديهي، وعليه يقاس حال المؤثر في عدم الشيء. ولا تجتمع علتان تامتان على معلول واحد بالشخص، وإلا لزم إما تحصيل الحاصل إن ترتب الحكم على العلة الأخرى أو تخلف المعلول عن علته التامة إن لم[٢٣] يترتب. وفي[٢٤] الناقصة يلزم من عدمها عدم[٢٥] المعلول ولا يلزم من وجودها وجوده. فإن كانت جزءاً من المعلول فهي الصورية إن كان بوجوده يكون المعلول بالفعل، والمادية إن لم يكن كذلك. وإلا فهي إما الفاعلية إن كانت مؤثرة في وجوده أو الغائية إن كانت التي لأجلها الشيء المتمثلة في ذهن الفاعل لا الموجودة بعد وجود المعلول.

---

٢١ لأمر: لآمر، أ ص.

٢٢ لافتقر: لا افتقر، أ.

٢٣ إن لم: ألم، أ س ص.

٢٤ وفي: في، س.

٢٥ عدم: -، أ.

ولا ينفكّ عدم المعلول عن عدم علته الناقصة لاستحالة تخلفه عن علته التامة، وافتقار كل من الشيئين إلى الآخر من جهة واحدة بلا واسطة أو بواسطة أو وسائط، وهو المسمى بالدور محال، لأن المفتقر إلى المفتقر إلى الشيء مفتقر إلى ذلك الشيء، فيفتقر الشيء إلى نفسه.

ولا يجوز صدور البسيط عن المركب، لأنه إن استقل واحد من أجزائه بالعلية لا يمكن إسناد المعلول إلى الباقي، وإلا إن كان له تأثير في شيء من المعلول وللباقي تأثير في باقيه كان المعلول مركباً، وإن لم يكن لشيء منها تأثير فيه. فإن حصل لها عند اجتماع أمر زائد هو العلة، فإن كان عدمياً لم يكن مستقلاً بالتأثير في الوجود وإلا لزم التسلسل في صدوره عن المركب إن كان بسيطاً، وفي صدور البسيط عنه إن كان مركباً. وإن لم يحصل بقيت مثل ما كانت قبل الاجتماع، فلا يكون الكل مؤثراً.

ويجب أن تكون علة الحادث مركبة لوجوب حدوثها أيضاً، وإلا لكان صدور الحادث في وقت دون ما قبله ترجيحاً من غير مرجح. فلو كانت بسيطة لوجب لأجل حدوثها حدوث علتها ولأجل بساطتها بساطتها ولزم التسلسل. وكل حادث مركب، وإلا لكانت علته بسيطة. وهذه الدعاوي الثلاث، أعني أن المركب لا يكون علة البسيط، وأن علة الحادث يجب أن تكون مركبة، وأن كل حادث مركب، مع البراهين الدالة عليها مما لم أجده في كلام من تقدم.

ولا بد من وجود واجب، وإلا لكان كل موجود ممكناً فيفتقر إلى علة إما واجبة وهو المطلوب، أو[26] ممكنة، فيعود الكلام فيها ويلزم إما الدور أو التسلسل. وتجب[27] أزليته، وإلا لكان حادثًا فافتقر إلى علة فكان ممكناً، وأبديته، وإلا توقف وجوده على عدم سبب عدمه فلم يكن واجباً. وهو بسيط لافتقار المركب إلى أجزائه التي هي ممكنة لاحتياج بعضها إلى البعض، وإلا لم يحصل منها ماهية واحدة فيكون ممكناً. وتأثيره في العالم يجب أن يكون أزلياً لأنه إن كان علة تامة فالأمر ظاهر، وإلا فكل ما لا بد منه في التأثير إن كان حاصلاً في الأزل وجب أزليته، وإلا فشيء منه حادث فيفتقر إلى علة حادثة، وكذلك إلى[28] ما[29] لا نهاية، إما دفعة وهو التسلسل أو على سبيل التعاقب لا إلى أول فيتحقق أزلية التأثير. ويلزم من انتهاء جميع الممكنات في سلسلة الحاجة إلى الواجب أن يكون كل حيوان مجبوراً في كل ما يصدر عنه من الأفعال الإرادية لوجوب كل ممكن بغيره.

---

[26] أو: و، س.

[27] وتجب: ويجب، ص.

[28] إلى: ما، أ.

[29] ما: -، أ س.

والمفتقر إلى ذات أخرى يكون شائعاً[٣٠] فيها بالكلية حتى يقوم بالفعل هو العرض، والذي يقابله هو الجوهر. والعرض إما أن يكون غير قار الذات كالحركة والزمان أو لا. فإن كانت ماهيته معقولة بالقياس إلى الغير فهو النسبة، وإلا فإما أن يكون قابلاً للتجزئ لذاته أو غير قابل، والأول هو الكمّ. فإن أمكن أن يفرض بين أجزائه حدّ مشترك هو نهاية لأحدهما وبداية الآخر فهو المقدار، وإلا فهو العدد. والثاني إن كان مفهومه أنه شيء ليس بمنقسم فهو النقطة إن كان ذا وضع والوحدة إن لم يكن. وإن كان له مفهوم آخر فهو الكيفية، وهي إما محسوسة بأحد الحواس الخمس كالألوان، أو مختصة بذوات الأنفس كالعلم، أو عارضة للكمّ كالزوجية، أو استعداداً نحو الانفعال كالمراضية أو نحو اللا[٣١]انفعال كالصحاحية. وأكثر هذه الأعراض اعتبارات ذهنية لا وجود لها في الأعيان، كالوحدة التي لو كانت موجودة لكانت شيئاً واحداً فلها وحدة أخرى وهلمّ جراً.

وكذلك كل صفة يجب تكرر نوعها عليها لا إلى[٣٢] نهاية وكالنقطة التي هي نهاية الخط، والخط الذي هو نهاية السطح، ونهاية الشيء انقطاعه وعدمه كالوجوب والإمكان، وإلا كان[٣٣] وجوب الوجود[٣٤] للماهية وإمكانه متأخراً عن ذلك الوجود لوجوب تأخر الصفة عن وجود الموصوف. وذو الفطانة يتنبه بالقدر المذكور على غيره.

وكل عرض موجود فهو منقسم بانقسام محله، وإن لم[٣٥] يوجد في شيء من الأجزاء المفروضة في المحل شيء منه لم يكن حالاً فيه. وإن وجد[٣٦] فإما الحال بتمامه في كل واحد منها فيكون العرض الواحد في الحالة الواحدة في أكثر من محل واحد أو في بعضها، فلا مدخل لما عداه في المحلية، وإما بعضه في كل واحد منها أو في بعضها، فينقسم بانقسامه.

ولا تتصور الحركة فيما هو بالفعل من جميع الوجوه، وهي قد تكون في الكمّ كالنمو والذبول، وفي الكيف كالاستحالة من كيفية إلى أخرى، وفي الأين كالانتقال من مكان إلى مكان، وفي الوضع كما تدور الكرة على نفسها ولا تخرج عن مكانها. ولا بد من حصول حركة واحدة في الأزل متصلة الاستمرار، حدوث أجزائها بحسب اعتبار الذهن فقط، لما أنه ليس لها جزء في نفس الأمر بحيث

---

٣٠ شايعاً: مشايعاً، أ س.
٣١ اللا : إلا، س ص.
٣٢ لا إلى: إلى لا، س ص.
٣٣ وإلا كان: والإمكان، أ.
٣٤ والإمكان وإلا كان وجوب الوجود: - ، س.
٣٥ وإن لم: وإلا ألم، ا س ص.
٣٦ وجد: وجود، س ص.

يكون مجموع الحوادث العنصرية تابعاً لها في هذه الأمور حتى أن ما يقال له من الأمور الموجودة منها أنه عدم أو وجد بعد العدم، فليس ذلك العدم هو الحقيقي بمعنى ارتفاع الماهية عن الخارج بل الإضافي، كما تنتقل الصفة عن الموصوف فيقال: عُدمت عنه. أو كما يقال للغائب عن الحسّ أنه عدم عنه، وهذا على الحقيقة تغير وانتقال. ولولا أن الأمر كذلك في هذه الحركة وما يتبعها للزم من وجوب أزلية تأثير الواجب في معلوله الأول دوام معلول معلوله، وكذا إلى أن لا ينتهي الأمر إلى حصول حادث البتة. ومن وجوب حدوث علة كل حادث التسلسل، ومن وجوب عدم العلة عند عدم المعلول عدم الواجب عند عدم أي شيء كان من الحوادث، والتوالي الثلاثة باطلة. وهذه الدعوى مع هذا الإيضاح في تقريرها مما لم أعرف [من] سبقني[۳۷] إليه.

والعلم يستحيل عليه الانقسام بذاته أو بغيره لأنه متعلق بالبسائط لا محالة لتوقف العلم بالماهية المركبة على العلم بأجزائها، فلو انقسم فجزؤه إن تعلق به كله كان كل معلوم مركباً أو بكله فكان الجزء هو الكل أو لا بشيء منه[۳۸]. فإن لم يحصل العلم عند اجتماع الأجزاء لم يكن هناك علم. وإلا إن انقسم الحاصل لزم التسلسل وإن لم ينقسم حصل المطلوب. والحياة هي كون الذات بحيث لا يمتنع عليها أن تعلم وتفعل. والإرادة هي كون الفاعل عالماً بفعله إن كان ذلك العلم سبباً لصدوره عنه مع كونه غير مغلوب ولا مستكره[۳۹]. والقدرة هي كون الحي بحيث يصح منه الفعل والترك بحسب الدواعي المختلفة. والحكمة هي كونه عالماً بالأشياء على ما هي عليه، أو كونه بحيث يصدر عنه الأفعال المرتَّبة المحكمة الجامعة لكل ما يحتاج إليه. والجود هو إفادة الغير ما هو مضطر إليه مع القصد إلى ذلك.

والجوهر إن كان متحيزاً وهو كونه بحيث يصح أن يشار إليه بأنه هاهنا أو هناك فهو الجسم وإلا فهو المجرد. والجسم لا يجوز تركبه من أجزاء كل واحد منها لا يقبل التجزئة بالفعل ولا بالفرض، وإلا كان المفروض بين اثنين منها إن منع الطرفين عن التلاقي انقسم إلى ما منه إلى أحدهما وإلى ما منه إلى الآخر، وإلا تداخلت الأجزاء بالكلية فلا يحصل من اجتماعها مقدار. فإذن لا تنتهي في القسمة إلى حد إلا وهو بعدد ذلك قابل للانقسام الفرضي.

ولا توجد الانقسامات الغير المتناهية بالقوة دفعة واحدة بالفعل، وإلا لكان مجموع عدد متناه منها زائداً على مقدار الواحد، فكان التفاوت في زيادة الحجم كالتفاوت في زيادة العدد. فكما أن نسبة

---

۳۷ سبقني: سبقي، أ س ص.

۳۸ إن تعلق به ... لا بشيء منه: كذا في كل النسخ.

۳۹ مستكره: مكره، أ.

الأجسام بعضها إلى بعض نسبة متناهٍ إلى متناهٍ[٤٠] لوجوب تناهي كل جسم ببرهان التطبيق، وكذا نسبة أجزائها الموجودة بالفعل والجسم إن لم تكن[٤١] حقيقته مركبة من أجسام مختلفة الطبائع في الحس فهو البسيط وإلا فهو المركب. وكل منهما إذا قدر خلوه عن كل ما يصح خلوه عنه فلا بد له من مكان ومقدار وشكل، ووضع كل منهما معيَّن لاستحالة حصوله في كل الأماكن وعلى جميع المقادير والأشكال والأوضاع، أو حصوله خالياً عن شيء منها، وذلك المعين هو الطبيعي له. ولا يجوز أن يكون للجسم مكانان طبيعيان، لأن عند حصوله في أحدهما إن طلب الآخر فالثاني هو الطبيعي ودون الأول، وإن لم يطلبه فالأمر بالعكس. وعند مفارقته لهما إن طلب أحدهما فقط فهو الطبيعي لا غيره، وإن طلبهما معاً استحال توجهه إليهما دفعة أو إلى[٤٢] أحدهما دون الآخر لأنه ترجيح بلا مرجح. وإن لم يطلب واحداً منهما فليس شيء منهما طبيعياً له.

والأجسام البسيطة منها فلكية ومنها عنصرية. والعناصر التي منها تتركب[٤٣] المتولدات في عالمنا أربعة: الأرض والماء والهواء والنار، بدليل أنه إذا وضع المركب منها في القرع والإنبيق حصل منه جوهر أرضي ومائي وهوائي، ولا بد في اختلاطها من حرارة طابخة، والجسم الطابخ بالطبع هو النار. وهذه الأربعة منفعلة من الأجرام[٤٤] الفلكية، ويتولد من تأثير تلك وانفعال هذه موجودات شتى مثل حوادث الجو وغيرها. ونفس الإنسان وهي الموجود الذي يشار إليه بـ«أنا» يجب أن تكون جوهراً مجرداً بسيطاً لأنها عالمة، والعلم غير مركب فيكون الموصوف به كذلك. وكل متحيز مركب، فليست بمتحيزة، فلا تحلّ في الجسم وإلا[٤٥] انقسمت بانقسامه، ولا في المجرد، وإلا[٤٦] كان له تصرف في البدن بذاته فهو النفس، أو بعرض فيه كان التصرف منسوباً إليه بذلك العرض لا إلى العرض وحده فكان هو النفس أيضاً. ولكونها بسيطة يجب أن لا تكون[٤٧] لها علة مركبة لاستحالة صدور البسيط عن المركب، فلا يكون الجسم ولا ما يحلّ فيه علة لها لوجوب انقسامها. ويجب أن تكون أزلية، وإلا كانت مركبة، وأبدية، وإلا لعدم القديم. فإن كان[٤٨] سبب عدمه وجود أمر فلا بد وأن

---

[٤٠] متناهٍ إلى متناهٍ: متناهي إلى متناهي، س ص.
[٤١] تكن: يكن، أ س ص.
[٤٢] أو إلى: وإلى، س.
[٤٣] تتركب: يتركب، أ.
[٤٤] من الأجرام: للأجرام، س ص.
[٤٥] وإلا: ولا، أ.
[٤٦] وإلا: + إن، أ س ص.
[٤٧] تكون: يكون، أ ص.
[٤٨] كان: كانت ، أ س ص.

يتبعه عدم علة ذلك القديم التي هي قديمة كذلك إلى أن يلزم عدم الواجب. وإن كان عدم أمر عاد المحال إن كان المعدوم قديماً وأوجب عدمه السابق عليه حدوث القديم إن كان حادثاً. وبراهين هذه الدعاوي الثلاث، وهي أنه ليس للنفس علة مركبة، وأنها أزلية، وأنها أبدية مما لم اكتسبه من غيري أيضاً. وقد بسطتُ الكلام فيها وفي غيرها مما استنبطتُه بفكري في تعاليق غير هذا الموجز.
وهي المدركة بجميع أصناف الإدراكات لجميع أصناف المدركات بدليل حكمها بالبعض على البعض ووجوب إدراك الحاكم على شيء بشيء لكل منهما. وهي الموصوفة بالشهوة والنفرة واللذة والألم والإرادة[٤٩] والقدرة والفعل، وإلا لما لزم من إدراكها حصول هذه الأشياء، ولاختلاف أبدان الناس في أمزجتها الأصلية والظاهرية. وما يحصل لهم بالكسب والاجتهاد تأثير قوى في اختلافهم في أخلاقهم وذكائهم وبلادتهم وجميع ما يصدر عنهم. والسبب الأصلي في هذا الاختلاف هو اختلاف النفوس في ماهياتها بالبرهان العام على امتناع اشتراك كل موجودين. ومن النفوس من هي مائلة بأصل فطرتها إلى الجناب الأعلى يذهلها عن الجسمانيات أدنى تذكر فليستولي[٥٠] عليها الوجد والجنين فيغشاها من النفحات الإلهية أمور لا يتصور كنهها إلا من وجدها من نفسه. ومنها من ليس لها ذلك بالفطرة إما مع قبولها له بالاكتساب أو مع عدم هذا القبول. وترك الفضول مع إصلاح الضروريات والعزلة عن الناس مقرونة بالفكرة في دقائق حكمة الله تعالى والإخلاص في التوجه إليه مع الاستعانة في بعض الأوقات على المطلوب بالألحان المتناسبة من المؤثرات[٥١] القوية في نيل اللذات الإلهية لمن كان مستعداً لها[٥٢]، وذلك كله معروف بالتجربة لمن وجده، وبالتواتر والحدس لمن هو مستعد له.
وقد يظهر عن العارفين أحوال خارقة للعادة تسمى باعتبار اقترانها بالتحدي مع عدم المعارضة معجزات، وباعتبار خلوها عن ذلك كرامات كالخوارق المتواترة عن الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.
ومن نظر إلى تناسب العالم وترتيبه وانتظامه ودقائق الحكمة الموجودة فيه علم بالبديهة أن له مدبراً عالماً حياً مريداً قادراً حكيماً جواداً. وبواسطة[٥٣] علمه تتبين أزليته وأبديته وتنزهه عن العرضية والتحيز والتركيب [...] كتب بالبراهين التي اخترعتُها على إثبات هذه المطالب في النفس وأفعاله

---

[٤٩] والإرادة: -، أ؛ مشطوبًا في ص.
[٥٠] فليستولي: فيستولى، أ.
[٥١] المؤثرات: المتواترات، أ س ص.
[٥٢] لها: -، أ س.
[٥٣] وبواسطة: وبواسطته، أ.

لغاية لا محالة لما فيها من الحكمة الظاهرة لكل معتبر وإلا لم يترجح الجود على مقابله[٥٤] وهو الغاية لا غير[٥٥] لوجوب أن يكون إفادة الغير أولى به من عدم إفادته وإلا لم يترجح على غيرها فكانت عائدة إليه على تقدير عودها إلى غيره[٥٦].

ومدبر العالم جلّت عظمته واحد لأن أجزاء العالم مرتبط بعضها بالبعض، بمعنى انتفاعه به كما يظهر مما مضى. فهو شخص واحد مركب منها، فلو وجد إلهان فإن كان أحدهما مستبدّ بتدبيره اجتمع علتان تامتان على معلول واحد بالشخص أو ببعضه والآخر بالأخر وجب استبداده بتدبيرهما لخلقه أحدهما لأجل[٥٧] الآخر. فلو كان الثاني مؤثراً في شيء منهما عاد المحال، وإن لم يكن واحد منهما مستبداً به ولا شيء منه لم يكونا إلهين. وهذا برهان غريب في التوحيد اخترعتُ تقريره على هذا الوجه وختمتُ به هذا المختصر الذي من اطلع على فوائده وأسراره وتأمل ما ذكروه في المطولات ثبتت له منزلته. ومن الله تعالى أسأل وإليه أضرع في أن يوفقني للهدى[٥٨] والرشاد ويؤمنني من عقابه في يوم المعاد ويرزقني سعادة الأبد التي وعد بها من آمن وعمل صالحاً من العباد بمنّه ورحمته إن شاء الله تعالى.
تمّ.

في آخر ص:
تمت كتابة المختصر بتوفيق الله عزّ وجلّ في العشر الآخر من جمادى الأولى[٥٩] سنة سبعة وعشرين وسبع مائة والحمد لله ربّ العالمين
قوبل حسب الطاقة و بحسب الكتاب الذى نقل منه.

---

[٥٤] مقابله: مقابلة، أ.
[٥٥] غير: غيره، ص.
[٥٦] كتب بالبراهين ... إلى غيره: كذا في كل النسخ.
[٥٧] والآخر بالأخر وجب استبداده بتدبيرهما لخلقه أحدهما لأجل:- ،أ.
[٥٨] للهدى: الهدى، أ س.
[٥٩] الأولى: الأول، ص.

متن چهارم: من تعالیق الحکیم عزُّ الدولة ابی الرضا ابن کَمّونة

تصحیح متن حاضر بر اساس یگانه نسخهٔ خطّی شناخته شده از آن، نسخهٔ اسعد افندی ۳۶۴۲/۷، برگ‌های ۱۶۷ ب - ۱۶۶ آ صورت گرفته است.

[تعريفات ابن كمونة]

من تعاليق الحكيم عزّ الدولة أبي الرضا ابن الكمونة

وجه تقسيم الألفاظ:

اللفظ إما أن يكون متكثراً أو متّحداً، والأول إن تكثر مفهومه فهو المتباين كالسماء والأرض وكالسيف والصارم وكالصارم والمهنَّد وكالناطق والفصيح وكالأسامي المشتقة وكالأسامي المنسوبة. وقد يظنّ في بعض هذه أنها مترادفة لاتفاق موضوعاتها وليس كذلك. وإن اتّحد مفهومه فهو المترادف كالليث والأسد. والثاني إن كان جزئياً فهو العَلَم كزيد، وإن كان كلّياً فلا يخلو إما أن يكون مفهومه كثيراً أو واحداً. فإن كان مفهومه كثيراً فإن كان اللفظ لهما لا على السوية بل لأحدهما أولاً وللآخر ثانياً، كالفرس للطبيعي والمصوَّر، فإذا قيس اللفظ إليهما جميعاً فهو المتشابه، وإذا قيس إلى المعنى الأول منهما فهو الحقيقة، وإذا قيس إلى الثاني منهما فهذا على قسمين، لأنه لا يخلو إما أن تكون دلالته على المعني الثاني أقوى أو لا، فالأول هو المنقول، كالصوم والصلاة، والثاني [١٦٦ ب] هو المجاز والمستعار. فالمجاز هو يُطلق في الظاهر على شيء والمطلق عليه في الحقيقة غيره، مثل ﴿وَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1]، والمستعار هو الذي استعير للشيء من غيره من غير نقل إليه بالكلّية، كما يقال للبليد حمار. وإن كان اللفظ موضوعاً لهما على السوية فهو المشترك، كالعين للدينار وللجاسوس، وكالكلب للحيوان المعروف وللشعرى. وإن كان ثَمّ تشابه في معنى بعيد عن الفهم لا يخرج مثله عن الاشتراك المحض ولا يدخل في المتشابه، إذ المعتبر فيه هو التشابه في أمر قريب إلى الفهم لا بعيد عنه. وإن كان مفهوم اللفظ الكلي واحداً فإن كان حصوله في جزئياته الخارجية والعقلية لا على السواء بمعنى أن يكون لبعضها أولاً أو في بعضها أولى به أو أشكّ في بعضها فهو المشكّك، كالوجود على الواجب والممكن وعلى الجوهر والعرض، وكالبياض على الثلج والعاج. وإن كان حصوله في جزئياته المذكورة على السواء بالمعنى المقابل للمعنى المذكور في المشكّك فهو المتواطئ كالحيوان على الإنسان والفرس

---

[1] سورة يوسف (١٢):٨٢.

والثور. [١٦٧ أ] والفرق بين الغضب والغمّ أن مع الغضب الطمع في الوصول إلي البغية بالانتقام من المسيء ومع الغمّ اليأس من ذلك. الفرق بين الغمّ والهمّ أن الغمّ عارض يعرض لفقد محبوب النفس أو فوت مطلوبها، والهمّ غموم مترادفة متأكّدة. وقال بعضهم: الغمّ من حادث كان والهمّ من حادث يكون. الفرق بين الفزع والخوف أن الفزع هو من الشيء الذي يلحق الإنسان بغتةً، والخوف هو من الأمر الذي يتوقع وروده. الفرق بين الخوف والغمّ أن الخوف هو مجاهدة الأمر المخوف قبل وقوعه، والغمّ ما يلحق الإنسان منه بعد وقوعه. البخل من خواص القوة الفكرية لأن اتحاد الغريزي بنقيض عند التوبيخ ويعاود لمقاومة الحجة[٢]. الشره والنهم من خواص القوة الشهوانية، والسخاء والبخل والرضا من خواص الناطقة، لأن السخاء وضع الشيء بحيث يحسن وضعه. الجبروت جبر الناقص بالكامل وقيل: جبر المادة بالصورة. الوهم لفظ مشترك بين ثلاثة معانٍ: (أ) مرجوح [١٦٧ ب] الظن، (ب) إدراك المعاني الجزئية المتعلق بالأشخاص المحسوسة كصداقة زيد، (ج) الاعتقاد الباطل أو الرأي الباطل. القطب عند المنجّمين كوكب يدور عليه الفلك، وعند الحكماء نقطة موهومة تدور عليها الفلك. الجهة خطّ مستقيم يميّز بمحاذاة خطّ الاستواء من المشرق إلى المغرب بحيث يجوز عليه الكعبة باستقامته. التنبيه، قالوا[٣]، جذب[٤] النظر إليه لعلم مما سبق. المقدمة جملة من الكلام يتوقف عليه الغرض المقصود من الكتاب. البيان هو المنطق الفصيح المعرّب عمّا في الضمير. الصدر لغةً مقدم المجلس واصطلاحاً المرجوع إليه في الأمور المستأذن فيها. النظام لغةً ما ينظم فيه أو ما يُنظَمُ، واصطلاحاً الإنسان الذي ينتظم به أمور الملك.

---

[٢] البخل من ... لمقاومة الحجة: كذا في الأصل.

[٣] قالوا: قالو، الأصل.

[٤] جذب: جرد، الأصل.

متن پنجم: مکاتبه با خواجه نصیرالدّین طوسی

تصحیح فرارو از پاسخ خواجه نصیربه ابن کَمّونه، که تنها بخشِ باقی مانده از این مکاتبه است، مبتنی برسه نسخهٔ خطّی زیراست:

آ= مدرسهٔ آخوند همدانی ۱۱۸۷/۶۱، برگ‌های ب -۲۶۷ آ (صص ۴۹۶-۴۹۵).

م= مجلس ۲۹۳۸، برگ‌های ۱۶۶-۱۶۵.

ر= راغب پاشا ۱۴۶۱، برگ‌های ۲۵۹ آ- ۲۵۸ ب (۲۵۴ آ-۲۵۳ ب).

افزون براین، در ویراست حاضر، به تصحیح عبدالله نورانی از این رساله که در کتاب: منطق و مباحث الفاظ (مجموعه متون و مقالات تحقیقی)، به اهتمام مَهدی محقّق و توشی هیکو ایزوتسو، تهران ۱۳۵۲ شمسی، صص ۸۶-۲۸۵ به چاپ رسیده است، نیزمراجعه شد. تصحیح نورانی، که ظاهراً براساس یک نسخه از اثر(نسخهٔ مجلس ۲۹۳۸) انجام گرفته است، فقط بخش اوّل این متن را دارا است. بخش دوم آن، احتمالاً به سبب اشتباهی فنّی، با متن کاملاً متفاوت دیگری جابه‌جا شده است.

[متن این مکاتبه به شرح زیراست]:

«الذي خطر ببال الداعي المخلص على الحجة المذكورة وعلى[1] إثبات الجواز في صورة النزاع عرضه على الآراء المولوية حتى يتبين ما هو الصواب فيها، وهو هذا:

أقول: قوله في الحجة: الجواز في صورة النزاع لا يستلزم ارتفاع الواقع، وكل ما لا يستلزم ارتفاع الواقع فهو واقع، مؤلف من حمليتين[2]. وأثبت الصغرى منهما بانعكاس قولنا: لو كان الجواز مستلزماً لكان منتفياً لانتفاء ارتفاع الواقع، عكس النقيض. وتلك متصلة مؤلفة من متصلتين هكذا: لو كان الجواز كلما كان ثابتاً لزمه ارتفاع الواقع لكان كلما كان ارتفاع الواقع منتفياً كان الجواز منتفياً. وأورد في عكس نقيضه متصلة بسيطة، وذلك غير صحيح. ثم إن صح ذلك فالصغرى هاهنا شرطية هكذا: لو كان الجواز في صورة النزاع ثابتاً فهو لا يستلزم ارتفاع الواقع[3]. ثم بدلها حملية[4] بقوله: وإذا لم يكن مستلزماً لارتفاع الواقع على تقدير ثبوته لا يكون مستلزماً لارتفاع الواقع بالضرورة. وهذا غير

---

[1] وعلى: على، النسخة المطبوعة.

[2] الحملتين: الجملتين، أ م ر والنسخة المطبوعة.

[3] الواقع: بالواقع، النسخة المطبوعة.

[4] حملية: الحملية، أ م ر والنسخة المطبوعة.

صحيح، لأن موضوع الحملية يجب أن يكون ما يقال عليه الموضوع مما لا يمتنع أن يقال عليه، وإن كان الجواز لا يصح حصوله في صورة النزاع لا يمكن أن يجعل الجواز في صورة النزاع موضوعاً للحملية مع جواز كونه مستلزماً لشيء على تقدير ثبوته. وأما الكبرى فقوله في بيانها[٥]: إن كل ما هو غير واقع فهو مستلزم لارتفاع الواقع، إنما يصح إذا قيد بقولنا: ما دام غير واقع، وحينئذ تكون مشروطة،[٦] والاستلزام إن جعل جزاء المحمول صارت القضية مطلقة، ولا ينعكس عكس النقيض، كما إذا قلنا: كل كاتب يلزمه أن يحرك يده، فإذا قلنا في عكسه: كل ما لا يلزمه أن يحرك يده فهو ليس بكاتب، لم يكن صادقاً، بل الصواب أن يجعل الاستلزام فيه جهة، وحينئذ يكون العكس قولنا: كل ما ينافي ارتفاع الواقع فهو واقع. ثم إنا إذا سلمنا انعكاس القضية على ما ذكره صار القياس شرطياً هكذا: لو كان الجواز في صورة النزاع ثابتاً فهو لا يستلزم ارتفاع الواقع، وكل ما لا يستلزم ارتفاع الواقع [فهو واقع]، وأنتج: لو كان الجواز في صورة النزاع ثابتاً فهو واقع، وهذا لا يفيد المطلوب. هذا خطر بباله وعرض على أرائه متوقعاً بيان ما فيه من الصواب والخطأ ليجعله مضافاً إلى سوابق فوائده، لا زالت أيامه منتصبة لنجاح مطالبه في الدارين بمحمد وآله.».

[٥] بيانها:، إثباتها، النسخة المطبوعة.

[٦] ومن هنا تتفاوت النسخة المطبوعة.

متن ششم: مکاتبه با نجم الدّین کاتبی

این تصحیح، براساس نسخه‌های خطّی زیر فراهم آمده است:

[۱] ص= ایاصوفیا ۴۸۶۲، برگ‌های ۲۷۱ آ-۲۶۹ ب.

[۲] ه= مدرسهٔ آخوند همدانی ۱۱۸۷/۶۷، برگ‌های ۲۹۲ ب -۲۹۰ ب.

[۳] م= مجلس ۶۳۰/۲، صص ۱۱-۹.

[۴] س= مجلس سنا ۲۸۶/۵، برگ‌های ۴۱ ب -۳۹ ب.

[۵] ر= راغب پاشا ۱۴۶۱، برگ‌های ۲۷۸ ب -۲۷۶ ب.

[۶] ب= پرتو پاشا ۶۱۷، برگ‌های ۱۷۶ ب -۱۷۳ آ.

آن‌گونه که از اختلافاتِ موجود در ضبط‌های نسخ خطّی این اثر برمی‌آید، دو تحریر و بازنگاری از این اثر وجود دارد. یکی از آنها آشکارا به نسخهٔ اصلی نوشتهٔ ابن کَمّونه نزدیک‌تر است. این امر از شیوهٔ معرّفی نویسندهٔ متن فهمیده می‌شود که با شیوه‌ای که ابن کَمّونه معمولاً خودش را در آغاز نگاشته‌هایش معرّفی می‌کند، مطابق است. نسخه‌های خطّی «ه» و «ر» متعلّق به این تحریر است. تحریر دیگر، که در آن از ابن کَمّونه با احترام بیشتری یاد شده است، احتمالاً به دست نسل بعدی محقّقان فراهم آمده است. نسخه‌های «ب»، «ص»، «م» و «س» به این تحریر تعلّق دارند. ظاهراً دو نسخهٔ «ص» و «م» با یک دستخط استنساخ شده‌اند. در نسخهٔ خطّی «ص» کاتب بسیاری از کلمات را حذف کرده، امّا در حاشیهٔ آن، یادداشت‌های توضیحی متعدّدی افزوده شده است. بیشتر این یادداشت‌ها - آن‌گونه که از نسخهٔ خطّی «ب» برمی‌آید - در واقع، قسمتی از متن اصلی هستند. یکی از این یادداشت‌های در انتهای متن، در نسخهٔ «م» نیز آمده است.

[متن این مکاتبه به شرح زیر است]:

استفاد[1] العبد المخلص سعد بن كمونة[2] من[3] مجلس مولانا علامة العالم ملك العلماء[4] قدوة الفضلاء مفتي

---

[1] استفاد: قال الحكيم الفيلسوف عز الدولة ابن كمونة استفاد، م؛ قال الفيلسوف عز الدولة ابن كمونة استفاد، ب؛ قال الفيلسوف عز الدولة ابن كمونة استفاد، ص؛ وفي حاشية ر: فائدة صور أسئلة وأجوبة بين المولى العلامة نجم الدين وبين الفاضل المحقق عزّ الدولة.

[2] سعد بن كمونة: ابن كمونة، س.

[3] من: -، ه ر.

[4] العلماء: الحكماء، ه.

الفرق جامع علوم المتقدمين والمتأخرين[٥] نجم[٦] الملة والدين أدام الله أيامه وحرس مدّته وأمتع أهل العلم بطول حياته[٧]: إن ثبوت الإمكان لا يلزم منه إمكان الثبوت فلا يلزم من[٨] صدق بعض[٩] «ج»[١٠] «ب» بالإمكان العام إمكان[١١] صدق بعض «ج» «ب» بالفعل، لأن الأول حكم بثبوت الإمكان والثاني حكم بإمكان الثبوت، ومستند المنع من اللزوم أن الحادث ثبت[١٢] إمكان وجوده في الأزل ولا يمكن ثبوت وجوده[١٣] في الأزل، ففي هذه المادة قد ثبت الإمكان ولم يمكن الثبوت. وهذا المنع في غاية الدقة والمستند في غاية الحسن. وقد قلت مستفسراً ومستوضحاً: إن الإمكان لا يمكن تعقله إلا مضافاً إلى شيء يكون إمكاناً له، فالإمكان الثابت في القضية الموجمة[١٤]ليس إلا إمكان ثبوت المحمول للموضوع. فإذا حكمنا بثبوت ذلك الإمكان فقد حكمنا بإمكان ذلك الثبوت لا محالة[١٥]، فكيف يصدق أحدهما دون[١٦] صدق الآخر؟ومستند المنع إنما كان يصح جعله مستنداً لو صدق حكمنا بثبوت إمكان وجود الحادث في الأزل ولم[١٧] يصدق بدون[١٨] إمكان ثبوت ذلك[١٩] الوجود في الأزل[٢٠]، وليس كذا، فإنا إن جعلنا قيد «في الأزل» متعلقاً بوجود الحادث كانا كاذبين[٢١]، وإن جعلناه[٢٢] متعلقاً بالإمكان كانا صادقين، وإنما يصدق الأول ولا يصدق الثاني إذا جعل قيد «في الأزل» متعلقاً تارةً بالإمكان وتارةً بوجود الحادث. وإذا عني

---

[٥] مفتي الفرق جامع علوم المتقدمين والمتأخرين: مفتي الفرق جامع العلوم، م؛ قبلة الحكماء، ب ص.
[٦] نجم: + الدولة، ص م.
[٧] وحرس مدّته وأمتع أهل العلم بطول حياته: -، ب ص.
[٨] من: منها، ب.
[٩] بعض: -، م.
[١٠] ج: + هو، ص.
[١١] إمكان: -، ه ر.
[١٢] ثبت: يثبت، ه.
[١٣] ثبوت وجوده: وجود ثبوته، م؛ وجوده ثبوته، ب ص.
[١٤] موجمة: الموجبة، ه س ر.
[١٥] محالة: + لأنه إذا صدق بعض ج ب بالإمكان فقد تحقق الإمكان حينئذ بثبوت المحمول للموضوع بالفعل وكل شيء تحقق فيه الإمكان يكون ممكناً فثبوت المحمول للموضوع بالفعل، ب وإضافة في هامش ص.
[١٦] دون: بدون، م ب ص ه.
[١٧] ولم: فلم، ه.
[١٨] بدون: -، ه ر ب ص.
[١٩] ثبوت ذلك: -، م.
[٢٠] ولم يصدق ... في الأزل: -، س.
[٢١] كاذبين: + لأن وجود مع الأزلية ‡ ... ‡ فيستحيل وجود الحادث في الأزل، ب وإضافة في هامش ص.
[٢٢] جعلناه: مكرر في ص.

به ذلك لم يكن مطابقاً لما ادعيناه.
لا يقال: إذا ثبت في الأزل إمكان وجود الحادث ولم يمكن ثبوت[٢٣] وجود الحادث في الأزل ففي الحالة المعبر عنها بالأزل قد ثبت الإمكان ولم يمكن الثبوت، فجاز صدق الأول دون[٢٤] الثاني في ذلك الحال[٢٥]، فظهر صحة المستند، لأنا نقول[٢٦]: المدعى أنه إذا صدق ثبوت الإمكان لشيء[٢٧] صدق إمكان ثبوت ذلك الشيء في الجملة، وبرهنّا عليه، وهذا أعم من أنه إذا صدق ثبوت الإمكان لشيء في شيء آخر، سواء كان[٢٨] ذلك الآخر هو الأزل[٢٩] أو غيره، صدق إمكان ثبوت ذلك الشيء في ذلك الآخر، ولا يلزم من دعوانا صدق الأعم أن يكون الأخص منه صادقاً، فظهر الفرق. فالمسئول[٣٠] من إنعام مولانا أسبغ الله ظلّه سطر[٣١] ما يتضح به للعبد حل هذه الشبهة والسلام[٣٢].

فأجاب[٣٣] بما صورته هذه:
أفاد المولى العلامة أفضل العصر[٣٤] قدوة الحكماء المحققين[٣٥] عزّ الدولة فخر الملّة أدام الله[٣٦] معاليه بأنكم قلتم: إن ثبوت الإمكان لا يلزم منه إمكان الثبوت، فلا يلزم من صدق بعض[٣٧] «ج» «ب» بالإمكان العام إمكان صدق بعض «ج»[٣٨] «ب» بالفعل، لأن الأول حكم بثبوت الإمكان والثاني حكم بإمكان الثبوت، ومستند المنع من اللزوم أن الحادث ثبت[٣٩] إمكان وجوده في الأزل

---

[٢٣] ثبوت: -، س.
[٢٤] دون: بدون، م ص.
[٢٥] في ذلك الحال: -، ه ر.
[٢٦] لأنا نقول: لأني أقول، س ه ر.
[٢٧] لشيء: -، م.
[٢٨] كان: -، س.
[٢٩] الأزل: الأول، م س.
[٣٠] فالمسئول: والمسئول، س ه ر.
[٣١] سطر: بنظر، م س ب.
[٣٢] والسلام: -، م س ص ه.
[٣٣] فأجاب: + رحمه الله، ه ر س.
[٣٤] المولى العلامة أفضل العصر: -، ب ص.
[٣٥] المحققين: -، ب ص.
[٣٦] الله: -، ب ص.
[٣٧] بعض: -، م.
[٣٨] ج: + هو، ب ص.
[٣٩] ثبت: ثبتت، ه ص.

ولا يمكن ثبوت وجوده[٤٠] في الأزل[٤١]، ففي هذه المادة قد ثبت الإمكان ولم يمكن الثبوت.

أقول[٤٢]: نحن نقرر ما قلناه، ثم ننظر فيما[٤٣] قاله المولى أدام الله[٤٤] أيامه عليه[٤٥]، فنقول: الكلام على البرهان الذي ذكرناه لبيان انعكاس السالبة الكلية الضرورية[٤٦] كنفسها في الجهة والكّم حيث قلنا: إذا صدق بالضرورة لا شيء من «ج»«ب» وجب أن يصدق بالضرورة لا شيء من «ب»«ج»، وإلا لصدق نقيضه وهو قولنا: بعض «ب»«ج» بالإمكان العام مع الأصل. وإذا صدق هذا مع الأصل صدق لازمه، وهو قولنا: أمكن أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل معه، لأن صدق الملزوم مع الشيء يقتضي صدق[٤٧] لازمه معه، لكن ذلك محال لأن صدقه بالفعل مع الأصل ينتج المحال، فإمكان صدقه[٤٨] معه[٤٩] يكون ملزوماً لإمكان المحال لأن إمكان الملزوم ملزوم لإمكان اللازم وإمكان المحال محال.

فنقول: لم قلتم بأنه إذا صدق مع الأصل قولنا: بعض «ب»«ج»، بالإمكان العام أمكن صدق الفعلية معه، أي إذا صدق نسبة الباء إلى بعض أفراد الجيم موجهة بالإمكان مع الأصل أمكن صدق هذه النسبة بالفعل[٥٠] معه[٥١]؟ وما البرهان على ذلك؟ نعم، يلزم من صدق هذه النسبة موجهة بالإمكان مع الأصل صدق[٥٢] إمكان[٥٣] هذه النسبة بالفعل معه، ولا يلزم[٥٤] من صدق إمكان هذه النسبة معه صدق إمكان هذه النسبة بالفعل معه[٥٥]، لأنه لا يلزم من صدق إمكان[٥٦]

---

[٤٠] وجوده: وجود، ه.

[٤١] ولا يمكن ثبوت وجوده في الأزل: -، م.

[٤٢] أقول: نقول، س.

[٤٣] فيما: ما، س.

[٤٤] الله:-، ب ص.

[٤٥] عليه: -، ب ص.

[٤٦] السالبة الكلية الضرورية: السالبة الضرورية الكلية، س؛ الكلية السالبة الضرورية، ب ص؛ الكلية الضرورية، م.

[٤٧] صدق: -، ه.

[٤٨] فإمكان صدقه: فإمكانه، س.

[٤٩] معه: فإنه، م.

[٥٠] بالفعل: فعلية، ه ر م.

[٥١] معه: -، م س؛ أي إذا صدق نسبة الباء ... بالفعل معه: -، ص.

[٥٢] صدق: -، ه ر.

[٥٣] أي إذا صدق نسبة الباء ... من صدق الإمكان: -، ب.

[٥٤] ولا يلزم: لأنه لا يلزم، ص.

[٥٥] ولا يلزم من صدق ... بالفعل معه، ب.

[٥٦] هذه النسبة معه ... من صدق الإمكان: -، ص.

الشيء مع[۵۷] شيء آخر أن يكون ذلك الشيء ممكن الصدق معه، بل جاز أن يكون ممتنع[۵۸] الصدق معه. ألا ترى أن[۵۹] إمكان وجود كل حادث صادق مع وجـود[۶۰] جميع الموجودات[۶۱] الأزلية على معنى أن صدقه لا ينفكّ عن وجود شيء منها وصدق وجود شيء من الحوادث مع وجود شيء من الموجودات الأزلية بهذا المعنى محال؟

أما قوله أدام الله[۶۲] أيامه: إن[۶۳] الإمكان لا يمكن تعقله إلا مضافاً إلى شيء يكون إمكانًا له، فهو قول حق، لكن ليس له[۶۴] مدخل في جواب هذا المنع.[۶۵]

وأما قوله أدام الله أيامه[۶۶]: فالإمكان الثابت في القضية الموجهة[۶۷] ليس إلا إمكان[۶۸] ثبوت المحمول للموضوع، فإذا حكمنا بثبوت ذلك الإمكان فقد حكمنا بإمكان ذلك الثبوت، قلنا: إن عنيتم بهذا الكلام أنا إذا حكمنا باجتماع ثبوت النسبة الموجهة بالإمكان مع الأصل فقد حكمنا بإمكان تلك النسبة بالفعل معه، فلا نسلّم ذلك[۶۹] فإنه عين ما وقع فيه النزاع[۷۰]. وإن عنيتم به أنه يلزم من صدق اجتماع الأول مع الأصل[۷۱] صدق إمكان[۷۲] اجتماع[۷۳] النسبة الفعلية معه[۷۴]، فهو مسلّم لكن لا ينفعكم لما بيّنّاه.

وأما قوله أدام الله[۷۵] أيامه: ومستند المنع إنما يصح جعله مستنداً لو صدق حكمنا بثبوت إمكان وجود

---

[۵۷] هذه النسبة معه ... إمكان الشيء: -، م.
[۵۸] ممتنع: ممكن، هـ ر.
[۵۹] ألا ترى أن: إذ، م.
[۶۰] وجود: -، ب ص م.
[۶۱] الموجودات: الممكنات، س.
[۶۲] الله: -، ب ص.
[۶۳] إن: -، ب ص.
[۶۴] له: -، هـ.
[۶۵] أما قوله ... المنع:-، م.
[۶۶] أدام الله أيامه: -، ب ص.
[۶۷] الموجهة: الموجبة، هـ م س ر.
[۶۸] إلا إمكان: الإمكان، ب ص.
[۶۹] فلا نسلم ذلك: فلا نسلم، س.
[۷۰] فيه النزاع: النزاع فيه، م .
[۷۱] الأصل، الأول، هـ ر.
[۷۲] إمكان: -، م.
[۷۳] إمكان اجتماع: اجتماع إمكان، هـ ر ص.
[۷۴] معه: مع، ب ص.
[۷۵] الله: -، ب ص.

الحادث في الأزل[٧٦] ولم يصدق إمكان ثبوت ذلك الوجود في الأزل، وليس كذا، فإنا إن جعلنا قيد «في الأزل»، متعلقاً بوجود الحادث[٧٧] كانا كاذبين، وإن جعلناه متعلقاً بالإمكان كانا صادقين[٧٨]، وإنما[٧٩] يصدق الأول ولا يصدق الثاني إذا جعل قيد[٨٠]«في الأزل» متعلقاً[٨١] تارةً بالإمكان وتارةً بوجود الحادث. وإذا عني به ذلك لم يكن مطابقاً لما ادعيناه، قلنا: نحن قد[٨٢] ذكرنا المستند على الوجه الذي هو واجب ولا نحتاج إلى هذا التقسيم، فعليكم البرهان على[٨٣] دعواكم، وهي أنه لم قلتم بأنه[٨٤] يلزم من صدق النسبة الموجهة بالإمكان مع الأصل إمكان أن تصدق تلك النسبة بالفعل معه؟ وما ذكرناه في المستند تبرُّع منا لا أنه[٨٥] واجب علينا حتى تكلموا عليه على أنا نقول: الذي يدل على أنه لا يلزم من صدق النسبة الموجهة بالإمكان مع الأصل إمكان صدق هذه بالفعل، هو أنه لو كان صدقها بالفعل ممكناً معه لما يلزم من[٨٦] فرض صدقها بالفعل معه[٨٧] محال، وقد لزم لأنا لو فرضنا صدقها بالفعل[٨٨] مع الأصل ينتظم[٨٩] قياس منتج لسلب الشيء عن نفسه بالضرورة، وإنه محال.

وأما قوله: لا يقال: إذا ثبت في الأزل إمكان وجود الحادث ولم يمكن ثبوت وجود الحادث في الأزل[٩٠] ففي الحالة المعبر عنها بالأزل قد ثبت الإمكان ولم يمكن الثبوت، فجاز صدق الأول دون[٩١] الثاني في ذلك

---

[٧٦] الأزل: الأزلية، ه.

[٧٧] ولم يصدق إمكان ثبوت ذلك الوجود في الأزل ... متعلقاً بوجود الحادث: -، ب ص؛ بوجود الحادث: تارة بالامكان وتارة بوجود الحادث، م.

[٧٨] كانا صادقين:-، س.

[٧٩] وإنما: فإنما، س.

[٨٠] قيد: قيدا، م.

[٨١] متعلقاً:-، س.

[٨٢] قد:-، س.

[٨٣] هنا انقطعت نسخة س.

[٨٤] بأنه: إنه، ره.

[٨٥] لا أنه: لأنه، ص س ر ب.

[٨٦] من صدق النسبة الموجهة ... معه لما يلزم من: -، ب ص؛ إضافة في هامش م

[٨٧] بالفعل معه: معه بالفعل، ه ر.

[٨٨] بالفعل: -، ه ر.

[٨٩] ينتظم: + منها: ب ر ص ه.

[٩٠] في الأزل إمكان وجود الحادث ولم يمكن ثبوت وجود الحادث في الأزل: وجود الحادث في الأزل، ه م س ر؛ في الأزل إمكان وجود الحادث ولم يمكن ثبوت وجود وإمكانه في الأزل، ب.

[٩١] دون: بدون، ه م س ر.

الحال، فظهر صحة المستند[۹۲]، قلنا: هذا ما ذكرناه في المستند، والمستند لا يطلب عليه البرهان ولا يصحح[۹۳] بحجة، بل نذكر المانع ذلك ليعرف أن[۹۴] منعه ليس منع[۹۵] مكابرة ولا منع عن جزاف من غير تحقيق، وإذا كان كذلك فلا يجوز للمستدل أن يجيب عن المستند، بل عن المنع الوارد على مدّعاه[۹۶]، ومع ذلك فالذي قلتموه في جوابه، وهو قولكم: إذا[۹۷] صدق ثبوت الإمكان لشيء صدق إمكان ثبوت ذلك الشيء، لا أحقق معناه كما ينبغي. فإن عنيتم بثبوت الإمكان لشيء ثبوت المحمول للموضوع موجهاً بالإمكان، ولصدق[۹۸] إمكان ثبوت[۹۹] ذلك الشيء في الجملة صدق إمكان هذه النسبة بالفعل[۱۰۰]، فمسلّم. وإن عنيتم بالثاني إمكان صدق هذه النسبة بالفعل فهو[۱۰۱] ممنوع. والحاصل[۱۰۲] أنه[۱۰۳] ليس عليكم في هذا المقام إلا البرهان على مقدمة واحدة فقط، وهو[۱۰۴] أنه متى صدقت النسبة الموجهة بالإمكان مع الأصل يلزم أن يكون صدق هذه النسبة بالفعل ممكناً معه لا غير.

فكتب إليه[۱۰۵] ثانياً:

وقفت على الفوائد الصادرة عن جناب مولانا علامة العالم قدوة العلماء مفتي الفرق مفخر العراقين[۱۰۶] تاج الأمة فخر الملّة[۱۰۷] نجم الدولة والحق والدين[۱۰۸]ضاعف الله[۱۰۹] جلاله وأدام مجده وحرس

---

۹۲ ففي الحالة المعبر ... المستند: إلى آخره، م.
۹۳ يصحح: يصح، ب ص.
۹۴ أن: أنه، ه ر.
۹۵ منع: يمنع، ب ص.
۹۶ مدعاه: ما ادعاه، ب ص.
۹۷ إذا: + ثبت، ب ص.
۹۸ ولصدق: وصدق، ه ر.
۹۹ ثبوت: -، ه ر.
۱۰۰ بالفعل: -، ه ر.
۱۰۱ بالفعل فهو: -، ب ص.
۱۰۲ والحاصل: فالحاصل، ه ر.
۱۰۳ أنه: -، ب ر ص ه.
۱۰۴ وهو: وهي، ه.
۱۰۵ فكتب إليه: فأجاب الشيخ عز الدولة إذا، م؛ فأجاب عز الدولة، ب ص.
۱۰۶ العراقين: العراق، م.
۱۰۷ فخر الملّة: -، م.
۱۰۸ علامة العالم ... نجم الملّة والحق والدين: نجم الملة والدين، ب ص.
۱۰۹ الله: + تعالى، ر م ه.

أيامه[١١٠]. والذي آل إليه الأمر بعد تلك الفوائد الجمة والمباحث الشريفة التي لا حاجة إلى تطويل العبد باستفسار[١١١] ما اشتبه عليه منها هو أنه ليس إلا بيان[١١٢] أنه يلزم من صدق بعض «ب»«ج» بالإمكان العام مع الأصل أنه يمكن بالإمكان العام أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل معه. وقد خطر لي في تقريره أنه إذا صدق مع الأصل بعض «ب»«ج» بالإمكان العام لزمه صدق أنه يمكن بالإمكان العام[١١٣] صدق بعض «ب»«ج» بالفعل معه، وإلا لكان الصادق معه: ليس يمكن بالإمكان العام أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل[١١٤]، ويلزم[١١٥] من ذلك صدق أنه يمتنع أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل معه. وإذا صدق ذلك معه لزم أن يصدق معه أيضاً[١١٦] بالضرورة: لا شيء من «ب»«ج». وذلك ظاهر، فيلزم أن يصدق معه بالضرورة: لا شيء من «ب»«ج» مع صدق بعض «ب»«ج» بالإمكان العام، فيلزم اجتماع النقيضين على الصدق مع صدق[١١٧] الأصل، هذا خلف. وهذه اللوازم كلها لا أجد شيئاً منها إلا بديهياً، وهي المؤدية[١١٨] إلى المطلوب. والمستمد من إنعام[١١٩] المولوي[١٢٠] بيان موضع الخلل في[١٢١] هذه والسلام.[١٢٢]

فأجاب المولى العلامة نجم الملة والدين رحمه الله[١٢٣]: وقف الداعي لدولة المولى[١٢٤] ملك ملوك الحكماء[١٢٥] والعلماء المحققين عزّ الدولة فخر الملة قدوة الأفاضل أدام الله معاليه[١٢٦] على الفائدة[١٢٧]

---

١١٠ وأدام مجده وحرس أيامه: -، ب ص.
١١١ باستفسار: استفسار، ر؛ -، س.
١١٢ إلا بيان: على الإتيان، هـ ص.
١١٣ العام: -، هـ.
١١٤ و إلا لكان الصادق ... بالفعل: -، م؛ + معه: ص.
١١٥ ويلزم: + أيضاً، ر.
١١٦ أيضاً: -، س ر م.
١١٧ صدق: -، ب م؛ الصدق، ص.
١١٨ المؤدية: مؤدية، هـ.
١١٩ إنعام: الإنعام، ر هـ.
١٢٠ المولوي: المولى، م ص.
١٢١ في: من، ب هـ.
١٢٢ والسلام: -، ب م ص م.
١٢٣ المولى العلامة نجم الملة والدين رحمه الله: طاب مثواه، ب م ص.
١٢٤ المولى: المولوي، م.
١٢٥ الحكماء: -، م.
١٢٦ الدولة المولى ملك الملوك ... أدام الله معاليه: -، ب ص.
١٢٧ الفائدة: الفوائد، م.

التي أفادها[۱۲۸]، فوجدها في غاية الحسن والدقة[۱۲۹] فيعيدها ثم ينظر فيها.
قوله أدام الله أيامه[۱۳۰]: إذا صدق بعض «ب»«ج» بالإمكان العام مع الأصل وجب أن يصدق مع الأصل أنه يمكن بالإمكان العام أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل، وإلا لكان الصادق معه ليس يمكن بالإمكان العام أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل[۱۳۱]. ويلزم من ذلك صدق أنه[۱۳۲] يمتنع[۱۳۳] أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل معه. وإذا صدق ذلك معه لزم أن يصدق معه أيضاً بالضرورة: لا شيء من[۱۳۴] «ب»«ج»[۱۳۵]. وذلك ظاهر، فيلزم أن يصدق معه النقيضان، وإنه محال[۱۳۶]. قلنا: هذه المقدمات كلها[۱۳۷] مسلّمة إلا قولكم: إذا صدق مع الأصل أنه يمتنع أن يصدق بعض «ب»«ج» بالفعل لزم أن يصدق معه بالضرورة لا: شيء من «ب»«ج». وما البرهان على ذلك؟ بل يلزم وجوب صدق لا شيء من «ب»«ج»[۱۳۸] دائماً مع الأصل، لأن امتناع صدق أحد[۱۳۹] النقيضين مع الشيء يستلزم وجوب صدق النقيض الآخر معه[۱۴۰] لامتناع الخروج عن[۱۴۱] النقيضين، لا أن يصدق بالضرورة: لا شيء من «ب» «ج» معه. فإن امتناع صدق الموجبة الفعلية[۱۴۲] الجزئية مع الشيء لا يستلزم صدق السالبة الضرورية الكلية معه، بل وجوب صدق السالبة الكلية الدائمة معه التي هي نقيضها. هذا ما وقع للداعي لدولته عليه[۱۴۳]، فلينعم المولى بالنظر[۱۴۴] فيه أدام الله فضائله وعلوّه[۱۴۵].

---

۱۲۸ أفادها: + المولى، ب ص.
۱۲۹ الحسن والدقة: الدقة والحسن، ب ص م.
۱۳۰ أدام الله أيامه: -، ب ص.
۱۳۱ وإلا لكان الصادق معه ... بعض ب ج بالفعل: -، ب ص.
۱۳۲ انه: أن، ص م س ر ب.
۱۳۳ يمتنع: يمنع، هـ م س ر.
۱۳۴ بالفعل معه وإذا صدق ذلك معه ... لا شيء من ج ب: -، ب ص.
۱۳۵ بالفعل معه ... من ب ج: -، ص.
۱۳۶ مع الأصل أنه يمكن بالإمكان العام ... وأنه محال: إلى آخره، م.
۱۳۷ كلها: -، ص.
۱۳۸ وما البرهان على ذلك... من ب ج: -، ب ص؛ إضافة في هامش م
۱۳۹ أحد: -، ب ص م.
۱۴۰ معه: منه، هـ ر.
۱۴۱ عن: من، ب ص.
۱۴۲ الفعلية: العامية، ب ص.
۱۴۳ لدولته عليه: -، ب ص؛ عليه: -، م
۱۴۴ بالنظر: النظر، هـ.
۱۴۵ أدام الله فضائله وعلوه: -، ب.

فكتب[١٤٦] إليه[١٤٧] ثالثاً:

ما أفاده مولانا علامة العالم قدوة العلماء والفضلاء ملك ملوك الحكماء مفخر العراقين مفتي الفرق جامع علوم[١٤٨] الأوائل والأواخر[١٤٩] أسبغ الله ظلّه وضاعف مجده وأمتع بدوام أيامه[١٥٠] من أن اللازم من قولنا: يمتنع أن يكون بعض «ب»«ج» بالفعل، هو وجوب أن يصدق لا شيء من «ب»«ج»[١٥١] دائماً وأن قولنا: بالضرورة لا شيء من «ب»«ج» غير لازم عنه، عندي فيه نظر[١٥٢]، هو ذا أنا عارض[١٥٣] له على الجناب المولوي أسبغ الله ظلّه[١٥٤]، وذلك[١٥٥] أن الدوام في نفس الأمر لا ينفكّ عن الوجوب البتة لأن كل شيء ما لم يجب وجوده عن[١٥٦] علته لم يوجد ولم يستمر وجوده، وما لم يجب عدمه لم يعدم ولم يستمر عدمه، وقد برهن على ذلك في الحكمة والعقل كما أمكنه أن يحكم بالدوام مع قطع النظر عن الوجوب، لا جرم كانت الدائمة في المفهوم[١٥٧] أعم في[١٥٨] الموضوع[١٥٩] من الضرورية، وإذا كان الأمر كذا فمتى لاحظ العقل في الدوام وجوب[١٦٠] الذي لا ينفكّ عنه في نفس الأمر فقد لاحظه[١٦١] من حيث هو ضروري، وصارت جهة الدوام من حيث أن وجوب ذلك الدوام ملاحظ في العقل[١٦٢] جهة الضرورة بعينها. وحيث الأمر هكذا فقولنا: لا شيء من «ب»«ج» دائماً الملاحظة لوجوب صدقه هو بعينه بالضرورة لا شيء من «ب»«ج»

---

[١٤٦] فكتب: + الشيخ عز الدولة، م؛ عز الدولة، ب ص.
[١٤٧] إليه: -، ص.
[١٤٨] علوم: -، م.
[١٤٩] قدوة العلماء والفضلاء ملك ملوك الحكماء مفخر العراقين مفتي الفرق جامع الأوائل والأواخر: -، م.
[١٥٠] وأمتع بدوام أيامه: -، م؛ علامة العالم ... بدوام أيامه: العلامة، ب ص.
[١٥١] ب ج: ج ب، م.
[١٥٢] فيه نظر: -، هـ.
[١٥٣] عارض: كذا في حاشية م، وفي كل النسخ: معرض.
[١٥٤] أسبغ الله ظله: -، ب ص.
[١٥٥] وذلك: + هو، ر ص.
[١٥٦] عن: عند، ر م.
[١٥٧] في المفهوم: -، م.
[١٥٨] في: -، ب.
[١٥٩] في الموضوع: -، ص هـ.
[١٦٠] وجوب: وجوبه، ب هـ ر ص.
[١٦١] لاحظه: لاحظ، ب ص.
[١٦٢] العقل: + هي، هـ ر.

أو هو مساوٍ له، وكيف ما كان يحصل المطلوب على ما هو غير خاف اللهمّ إلا أن نعني بالضرورة[١٦٣] مصطلح[١٦٤] المحققين من أرباب فن[١٦٥] المنطق، وحينئذٍ يكون النزاع لفظياً لا فائدة فيه، و العبد يسأل أن ينظر في هذا وأن يقام عذره في كثرة[١٦٦] الإضجار والتثقيل، فإن الذي يحمله على هذا كون فوائد مولانا أعز الله أنصاره[١٦٧] مغتنمة ودقائق أنظاره ولطائف أفكاره يُتنافس[١٦٨] على استفادتها، ورأيه[١٦٩] الكريم المولوي[١٧٠] أعلى، والسلام على أهل الحق ومن اتّبع الهدى[١٧١].

---

١٦٣ بالضرورة: + عنى ما هو، ص؛ غير ما هو، ب هـ.

١٦٤ مصطلح: + بين، هـ ر؛ غير ما هو مصطلح، م.

١٦٥ فن: -، ب ص؛ إضافة في هامش م.

١٦٦ كثرة: أثر، هـ ر.

١٦٧ أعز الله أنصاره: -، ب هـ ر ص.

١٦٨ يتنافس: تنافس، ب هـ.

١٦٩ ورأيه: ورأيها، ص.

١٧٠ المولوي: -، ب م ص م.

١٧١ والسلام على أهل الحق و من اتّبع الهدى: -، هـ ر؛ وفي نسخة ص وإضافة في هامش م: + وأما ما ذكره في المستند إن أريد به الإمكان بحسب الذات فلا نسلّم أنه لا يمكن صدق [صدق: ثبوت، ب ص] وجودها في الأزل وإنمايلزم ذلك أن لو لم يكن ممكناً بحسب الذات فإن أراد بالإمكان [بالإمكان، ص: به الإمكان، م] بحسب الذات [+ والغير، ب ص] والذي يلاقه [والذي يلاقه، م: فلا نسلم، ب ص] إمكان وجودها في الأزل إنما يلزم ذلك لو لم يكن ممتنعاً بحسب الغير وإن كان ممكناً في ذاته وهو محال [محال، م: ممنوع، ب ص] لم قلتم بأنه ليس كذلك لا بد له من بيان.

متن هفتم: مکاتبه با کمال الدّین بحرانی

تصحیح این متن بربنیاد نسخه‌های خطّی زیرانجام گرفته است:

[۱] ر= راغب پاشا ۱۴۶۱، برگ‌های ۲ : ۳۴۷ آ –۷ :۳۴۶ ب.

[۲] ص= صدرالدّین محلاّتی ۱۷/۶، برگ ۴۵ آ.

[۳] ه= مدرسهٔ آخوند همدانی ۱۱۸۷/۷۶، برگ‌های ۱ : ۳۴۹ آ – ۸ : ۳۴۸ ب.

[متن مکاتبه بدین قرار است]:

«فائدة لعز الدولة ابن كمونة[۱]: العلة التامة للمجموع المركب من أفرادٍ كل واحد منها ممكن لا بد وأن تكون[۲] علة لكل واحد من تلك الأفراد، وإلا لكانت علة بعض تلك الأفراد غير تلك العلة. وذلك الغير، أي علة ذلك البعض، إما أن يكون واجباً لذاته أو ممكناً لذاته[۳]، والأول ملزوم للمدعى، والثاني محال لأنه يلزم اجتماع وجود العلة التامة مع وجود ذلك الغير الذي هو ممكن بالإمكان الخاص وعلة ذلك البعض من الأفراد، وهو محال لأن وجود ذلك الغير يستلزم جواز وجوده بحسب ذاته جواز عدمه، فيلزم من هذا أن يكون وجوده يستلزم جواز عدمه. ولو جاز اجتماع وجود العلة التامة للمجموع المذكور مع وجود ذلك الغير الذي هو علة لذلك البعض من الأفراد للزم[٤] جواز اجتماعه مع لازمه، لأن اجتماع الشيء مع الملزوم يستلزم اجتماعه مع اللازم، لكن اجتماع العلة للمجموع مع عدم ذلك الغير محال، لأن جواز اجتماع العلة التامة مع عدمه يستلزم جواز وجود العلة التامة للمجموع بدون ذلك المجموع لضرورة[٥] عدم الجزء الذي هو معلول ذلك الغير.

أجاب عنه العلامة المحقق كمال الدين البحراني[٦] رحمه الله بأن الذي يلزم من جواز اجتماع وجود العلة التامة مع وجود ذلك الغير المستلزم لإمكان وجوده المستلزم لإمكان عدمه هو جواز اجتماع تلك العلة مع إمكان عدم ذلك الغير لا مع عدمه، وإمكان عدمه لذاته لا ينافي وجوب وجوده لعلته، فلا يلزم تخلف ذلك المجموع عن تمام علته. فلا معنى إذن لقوله: لكن اجتماع العلة للمجموع مع عدم ذلك الغير محال، لأن اجتماعها إنما هو مع إمكان عدمه اللازم لذاته، ولا يستلزم ذلك اجتماعها مع عدمه.».

---

[۱] فائدة لعز الدولة ابن كمونة: فائدة لابن كمونة، ص.

[۲] تكون: يكون، ص ه.

[۳] لذاته: كذا، ر ه.

[٤] للزم: يلزم، ر ص ه.

[٥] لضرورة: ضرورة، ر ص ه.

[٦] البحراني: النجراي، ه.

متن هشتم: مکاتبه با فخرالدّین کاشی

تصحیح حاضر بر پایهٔ یگانه نسخهٔ خطّی شناخته شده از این مکاتبه انجام گرفته است:
اسعد افندی ۳۶۴۲/۸، برگ‌های ۱۶۹ آ– ۱۶۸ آ.

[فيه ما سأل عنه الكاشي وأجاب عنه ابن كمونة]
سؤال سأله فخر الدين الكاشي من العلامة ابن الكمونة

استدلت الحكماء على إثبات العقل الفعال بالذهول والنسيان العارضين للنفس حالتي إمكان ملاحظتها للمعقولات التي غابت عنها من غير تجشم كسب وافتقار ملاحظتها باكتساب جديد كما في الأول لاحتياجها في الملاحظة شيئاً غيرها حافظاً لتلك الصور التي تكون موجودة فيه بالفعل حالة الذهول، غير موجودة حالة النسيان لامتناع اتحادهما. وإلا لزم عدم الذهول أو الاحتياج بتجدد الكسب واستحالة تجزئتها بجزئين أحدهما حافظ والآخر مدرك كما قالوه، فحصل منهما موجود مفارق يرتسم بجميع الصور الموجودة بالفعل غير جسم وجسماني ونفس وهو المسمى بالعقل الفعال. وإذا ثبت هذا فنقول: لا شك أن النفس كما تحكم بأحكام كلية صحيحة وافقة فكذلك تعتقد اعتقادات كلية فاسدة تارةً تذهل عنها وتارةً تنساها وتعود إليها مع اكتساب جديد ومع عدمه. فعلى هذا يلزم أحد أمرين[1]، إما ارتسام صور تلك المعقولات المعتقدة الفاسدة في ذلك الموجود بالفعل، وإما وجود موجود آخر حافظ لها [لا] جسماً [١٦٨ ب] ولا جسمانياً ولا بنفس مثله، وهما باطلان. أما الأول فلفقد شيء من الأحكام غير مطابق لما في نفس الأمر ولعدم الفرق بين الحق والباطل لامتيازهما عن الآخر بالمطابقة وعدمها. وأما الثاني لخلاف معتقدهم ولجهلهم[2] إيّاها والله أعلم.

المأمول من جنابه الأعلى أن ينعم العبد ببيان وافٍ وأن يشير إلى مفهومي الخارج والذهن وإلى أن الخارج، هل هو مرادف لنفس الأمر أم لا؟ ليضاف إلى سائر الألطاف ويسحب ذيل العفو على هفواته.

---

[1] أمرين: الأمرين، الأصل.

[2] ولجهلهم: ولجهله، الأصل.

الجواب، والله الموفق، نقلاً من خط ابن كمونة

إن المبادئ العالية التي يعبّر عنها بالملائكة والعقول المجردة وغير ذلك معلوم عندها أن زيداً مثلاً يعتقد في وقت كذا اعتقاداً كلياً فاسداً هو كذا، وهذا اعتقاد صحيح مطابق للواقع متضمن أو مستلزم لذلك الاعتقاد الفاسد. فإذا عقل زيد ذلك، ثم ذهل عنه، ثم استرجعه فإنما أمكنه استرجاعه لانحفاظ ذلك الاعتقاد الفاسد في تلك المجردات على الوجه المذكور، ولا يلزم من هذا أن يُنسب إلى تلك المبادئ المجردة تصديق غير مطابق للواقع وهو الذي يسمى بالجهل [١٦٩ أ] المركب، بل هي متصورة لذلك التصديق الفاسد على وجه التبعية للعلم بأن زيداً يوقع ذلك التصديق، وهذا من الاحتمالات الدافعة للتشكك المذكور. وأما استفساره، حرس مجده، عن مفهومي الخارج والذهن، وهل الخارج مرادف لنفس الأمر؟ فالمرتسم في المدرك أو المتمثل عنده هو الذي يعبر عنه بأنه في الذهن، وهذا فقد يكون مطابقاً وقد لا يكون. والمطابق قد تكون مطابقته لما هو خارج عن المدرك، وقد يطابق ما هو مدرك أيضاً إما عين ذلك المدرك أو غيره. فالخارج عن المدرك هو المراد بقولهم: في الخارج، والمطابق لما في الذهن هو المسمى بما في نفس الأمر، سواء كان في الخارج أو لم يكن هو على هذا. فكل ما في الخارج فهو في نفس الأمر، وليس كل ما في نفس الأمر فهو في الخارج، فبينهما عموم وخصوص مطلقان. والأعم منهما هو ما في نفس الأمر، والأخص هو الذي في الخارج على هذا الاصطلاح. وهاهنا احتمالات أخرى يندفع بها التشكك أيضاً لا حاجة إلى ذكرها. والله الهادي بمنّه وجوده ورحمته.

متن نهم: اشعار ابن کَمّونه

تصحیح پیش‌رو براساس دو نسخهٔ خطّی زیرفراهم آمده است:

[۱] م= مجلس ۶۳۰/۳، ص ۲۰.

[۲] ج= جُنگ مهدوی. تاریخ کتابت از ۷۵۳ قمری به بعد. تهران، مرکزنشردانشگاهی، ۱۳۸۰، ص ۱۹۳.

للحكيم عزّ الدولة ابن كمونة[۱]

تَحَصّنْتُ مِنْ وَقْعِ الخُطوب بِخالِقِي   وَذلِكَ حصن لِلمُحِقّ حَصين
وَقَطّعتُ أَطْمَاعِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ   فوجْهِيَ عَنْهُم مُلْفَتٌ وَمَصونُ
وَمَا أنا بِالدُّنْيَا ضَنِينٌ وإِنَّمَا   بِدِيني وَعِرْضِي وَالحَيَاءِ ضَنِينُ
رَكَنْتُ[۲] إِلى دَارِ الْخُلُودِ وَلَيْسَ لِي   إِلى زُخْرُفِ الدُّنْيَا المُضِلِّ رُكُونُ
إِذَا حَصَلَ القُوتُ المُقِيمِ لِبِنْيَتِي   فَتَرْكُ فُضُولِ العِيْشِ بَعْدُ يَهُونُ[۳]
وَلَمْ أَرْجُ إلاّ مَنْ وَثِقْتُ بِأَنَّهُ   لِقُوتِي وَقُوتِ العالَمِينِ ضَمِينُ
تَكَفَّلَ لِلطِّفْلِ الرَّضِيعِ رِزْقَهُ   وَغَذَّاهُ فِي الاَحْشَاءِ وَهْوَ جَنِينُ[۴]
فَإِنْ[۵] كُنْتُ أَنْحو مَقْصِداً عَن بابِهِ   فَذاكَ جُنُونٌ وَالجُنُونُ فُنُونُ

---

[۱] للحكيم عزّ الدولة ابن كمونة: للحكيم الكبير العالم الحبر ابن كمونة البغدادي، م

[۲] رَكَنْتُ: وكنت، ج م.

[۳] إذا حصل ... يهون: - ، م.

[۴] تَكَفَّلَ ... جَنِينُ: -، ج.

[۵] فإن: لئن، ج.